الحال
تصدر مجانا
home.birzeit.edu/media

لا لمنْ لا يقدُرنا

تستعدُ شوارعُنا اليوم لاستقبال بوش وحاشيته. حُجزت لهم ثلاثة فنادق، بمائها وخضرائها ووجهها الحسن، قالوا إن زيارته تكلف ٥٠ ألف دولار، أي ما يكفي لإطعام أطفال اية دولة افريقية حليبًا وكعكًا لمئة صباح أو أكثر.

انوفُ المفتشين مشغولة باشتمام كلِّ حاويةٍ، والتقاريرُ تفيدُ بأنهم اكتشفوا أننا شعبٌ "مفلسٌ" فنفاياتُنا محضُ قشرِ بطاطا وبرتقالٍ واضلعِ زهرٍ.

رجالُ الضيفِ صرحوا ببرودِ انْ لا رغبةَ لدى رئيسِنا بزيارةِ ضريحِ رئيسِكم– رئيسِنا–.الذي كأنه يقولُ غطوا فلسطين بوشاحِ اسودَ؛ فلا رغبةٌ لديها برؤيةِ زائرين لا يقدرون رموزَهَا.

كلُّ هذا، والكلُّ يعرفُ انَّ زائرَنا لن يُسمنَ ولن يغنيَ من جوعٍ.

فما الذي سيفعلُه لنا أو لغيرِنا حصانٌ يغادرُ حلبةَ السباقِ؟!

رئيسة التحرير

الاربعاء ٢٠٠٨/١/٩ الموافق ١ محرم ١٤٢٩هـ
الحـال – العدد الثاني والثلاثون – السنة الثالثة

زيارة بوش.. إسرائيل تتحرك لجني الأرباح والتوقعات الفلسطينية متواضعة

محمد دراغمة

الفلسطينيون والإسرائيليون، على السواء، يعتبرون زيارة الرئيس الأميركي جورج بوش "مهمة" و"تاريخية" كل لمصلحته.

الفلسطينيون يرون في الزيارة محطة مهمة لجذب المزيد من الدعم السياسي الدولي للقضية الفلسطينية التي تعرضت في السنوات السبع الأخيرة لعزلة لا تخفى على أحد. ويرون فيها فرصة لتوجيه مزيد من الضغط على إسرائيل التي تقوم بخطوات غير مقبولة دوليًا كالاستيطان.

لكن توقعاتهم المباشرة من الزيارة تبدو بالغة التواضع. فهم يعلمون ان رئيس الوزراء الإسرائيلي غير قادر على القيام بأية خطوة مثيرة للجدل في الشارع الإسرائيلي بسبب ضعفه أولاً، وبسبب ضعف ائتلافه الحاكم ثانيًا. ويدركون أيضًا أن الحكومة الإسرائيلية لن تُقدِّم شيئًا كبيرًا الرئيس أميركي يحزم حقائبه استعدادًا لمغادرة البيت الأبيض.

وحسب مسؤول فلسطيني، فإن ما نتطلع له من بوش لا يتعدى الضغط على إسرائيل لإزالة البؤر الاستيطانية.

أما إسرائيل فلا تخفي نيتها توجيه دفة الزيارة نحو مصالحها وأهدافها. وتشير الأنباء القادمة من تل أبيب إلى أن حكومة أولمرت أعدت رزمة مطالب لتقديمها لرئيس الدولة العظمى المهيمنة على النظام الدولي. في مقدمة هذه المطالب ورقة أمنية شبيهة بورقة الكتل الاستيطانية التي حصل رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون على اعتراف من الرئيس بوش بضرورة مراعاتها في أي حل سياسي قادم. ورقة أولمرت الأمنية تؤكد على ضرورة مراعاة مصالح إسرائيل الأمنية مثل حاجتها لتواجد عسكري دائم على الحدود مع الأردن، وحقها في التدخل العسكري في الكيان الفلسطيني، وضرورة أن يظل هذا الكيان منزوع السلاح.

ومن مطالب أولمرت أيضًا توجيه ضغط أميركي دائم على السلطة الفلسطينية للقيام بالتزاماتها الأمنية الواردة في المرحلة الأولى من خارطة الطريق (محاربة الإرهاب وحل المجموعات العسكرية وتوحيد أجهزة الأمن وجمع السلاح).

وبالمقابل يبدي أولمرت مرونة جزئية في موضوع الاستيطان مثل التعهد بإزالة بؤر استيطانية، وفرض قيود على البناء الاستيطاني، منها عدم القيام بأي بناء استيطاني جديد سوى بعد الحصول على مصادقته الشخصية.

ويقول المحلل الإسرائيلي البارز الوف بن "إن أولمرت سيطلب من بوش معادلة "الأمن مقابل الاستيطان". لكن تجميد الاستيطان بالمفهوم الإسرائيلي يختلف كليًا عن تجميده بالمفهوم الفلسطيني. فأولمرت الذي شغل منصب رئيس بلدية القدس لفترة طويلة، ووقف وراء الكثير من مشاريع التوسع الاستيطاني فيها لا يقصد بذلك أن البناء سيتوقف في "معاليه ادوميم" و"هارحوماه" وغيرهما من مستوطنات القدس التي يعتبرها "جزءًا من العاصمة"، وجزءًا من الكتل الاستيطانية التي سيجري ضمها لإسرائيل وفق مبدأ "تبادل الأراضي".

وفي خطوة ترمي إلى تكريس دورها الأمني الدائم في الأراضي الفلسطينية استبقت حكومة أولمرت زيارة الرئيس بوش بسلسلة عمليات عسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة على السواء. وأثارت هذه العمليات حتى أكثر الفلسطينيين اعتدالاً مثل رئيس الحكومة سلام فياض الذي اعتبرها رسالة لحكومته مفادها أن الدور الإسرائيلي في نابلس والضفة سيتواصل رغم السماح لحكومته بالعمل على فرض النظام والقانون فيها.

رشا طفلة عمرها تسع سنوات تعيل أسرتها وتتمنى لو أنها تعرف القراءة

ميرفت أبو جامع

لا تملك رشا شحادة، أوراقاً ثبوتية، كي تدرك عمرها الحقيقي، قائلة بحسبة ما، إنه يتراوح بين الثامنة والتاسعة، تخرج كل صباح رفقة اثنين من إخوتها، طلعت الذي تقدرعمره "بشطارة أخت" بـ١٠ سنوات، وعبد الله الذي تمنحه ٩ سنوات، لا يتجهون الى مقاعد الدراسة، كحال الاطفال في اعمارهم، ولكن ينتشرون على مسافات متقاربة في شوارع غزة التي تحفظ رشا خارطة شوارعها عن ظهر قلب، كيف لا، وهي التي تسافر المسافة الواصلة بين غزة وخان يونس يومياً لبيع حاجياتها.

تقول: "الله معي، لقد تعودت منذ ثلاثة اعوام حين كنت أرافق والدتي نجول في غزة كي نجمع قوت يومنا، ونعود آخر النهار بأجسادنا المتعبة واليوم اعرف الطريق وحدي".

أسراب من الأحلام البرئية تسكن داخلها، لم تر نوراً، إلا في كواليس معتمة تجتاحها ساعات ارتماء جسدها المرهق من القفز طيلة النهار بين جيوب المارة والعربات، على مخدة وغطاء يسرب من ثقوبه برد الشتاء في الاربعينية القارسة.

"لست متسولة"، تقول رشا لصديقاتها في اللعب –المقلة فيه– عندما يقذفنها بكلمة متسولة "انا أبيع أشياء بسيطة وأحظى ببعض الشواقل التي تعيل اسرتي وهذا عمل ولا عيب فيه".

وتواصل: "أخجل أحيانا، عندما اقف بباب مدرسة وانا انظر في عيون البنات في سني وهن بمريولهن الاخضر المخطط، أحلم بمريول وقلم ودفتر، حتى أعرف الحروف وأهجئها، من يحقق لي امنيتي"؟

"قصة أسرة رشا بدأت يوم هربت والدتهم بأطفالها الخمسة من بئر السبع، قبل ٨ اعوام، وتقول ام طلعت (٣٩ عاما) بصوت مخنوق: "كان يعنفني، خفت على حياتي وحياة أطفالي، هربت بهم، عدت لأقيم مع والدتي ببيت مستأجر، وبعد موت والدتي العجوز، شعرت بغربة، وكان إيجار البيت مرتفعاً، ولم يكن باستطاعتي دفعه، بحثت عن مكان آخر أرخص، فوجدت هذه الشقة جنوب قطاع غزة".

أسدلت جزءاً من بطانية خيوطها ممزقة، على أرجلها بعد أن اجتاحها البرد الذي تسربه النافذة المغلقة بقطعة من القماش وواصلت: "خفت ان ياخذهم زوجي مني وهم كل حياتي، فهربت بهم بعد ان رفض تسليمي شهادات ميلادهم وانا ليس بإمكاني اليوم بعد ان اصابني السرطان ان بحث عن لقمة عيشهم، لذا نعيش من عملهم ولا احد يسأل عنا".

حملقت فضية (١٣ عاما) في جريدتي، وكنت أظنها تقرأ بها، "اقرئي لي هذا السطر"، قالت مترجية، أشفقت عليها وقرأته، "يا ريت هالجمعيات على فايدة، أخوكم جوعان بلا حدود"، كان تعليقا على كاريكاتير، ضحكت في داخلي وقلت لعل إحساسها دلّها على ما كانت تودّ قوله ولخصه الكاريكاتير.

تقول فضية: "يا ريت ادخل المدرسة والله حلم عمري"، بينما ضحكت "ن" (١٤ عاما) أكبرهم، ورفضت ان نكتب اسمها، "أنا لا اريد الا ان ألبس كالفتيات بسني، وان أجد عريسا"، قالتها بلغة تحتمل المزح والجد: "ان شئتي، خذي صورتي واكتبي فتاة تبحث عن عريس".

تحركت ام طلعت نحو المطبخ الذي يشبه مخزناً مهجوراً، وأشعلت طنجرة الكهرباء واخذت قسطا من الدفء وقالت: "كلما شعرت بتحسن حالتي اذهب لمحلات اللحوم والدقيق واجلب ما تبقى عندهم لأطفالي، اما اليوم فنحن منذ أربعة أشهر، بلا دقيق او غاز، حيث نشعل احيانا النار في الشقة المجاورة الفارغة، ونطبخ عليها".

أما رشا فقالت: "أعمل طول النهار من أجل ٤٠ شيقلاً أو أقل، حصيلة ما أبيعه بعد الإلحاح والإصرار امام المارة، أعود بعدها الى بيتي وأشتري وجبة عشاء من الفول والفلافل، وترفع امي من غلّتي ثمنا لعلاجها الذي يتجاوز ١٥٠ شيقلا و ايجار البيت ٤٠٠ شيقل".

تتدخل ام طلعت بالحديث، وفجأه يختفي صوتها، بلعت ريقها وتابعت: "قبل أشهر اختفي صوتي، ولم اعد اسمعه، فذهبت للطبيب ليخبرني بما لم يكن يخطر في بالي، وزاد همومي وخوفي على مستقبل أطفالي، أني مصابة بسرطان في الحنجرة، وبعد ان علموا بوضعي في وزارة الصحة، جهزوا لي أوراقا وارسلوني الى مستشفى اسرائيلي لتلقي العلاج هناك، ولكني لا أستطع الذهاب بسبب ضيق الحال.

اوصتني رشا "ربة الاسرة التي تعيلها"، ان انقل للقراء احلامها بغد اجمل بالرغم من انكماشها تحت بطانية بالكاد تسترُ جسدها من غول الشتاء وبالرغم من قساوة الاب واقتراب موعد رحيل الام، تبقى طفولة رشا مبتسمة وتحلم بمعرفة حروف الهجاء.

رشا بعد عودتها من العمل تتناول عشاءها، وتظهر امها في الصورة.

وحش الغلاء

عارف حجاوي

الـ ٣٠٠ مليون عربي يطفحون الكثير من الهمبورغر. وطبيخ البيت العربي دخلته عناصر مستوردة كثيرة من مكعبات الماجي إلى حليب النيدو إلى لوازم صنع الكِكْس. وهذا كله ليس من إنتاج الأرض العربية، وهو يكلف مالاً.

ينتج العرب العدس والخضار، لكن حتى اللحم يستوردونه (قصة البتللو في مصر تنفع سيناريو لفيلم، وحكاية اللحم البلغاري في الأردن تنفع أيضًا للمخرج الأردني، ففيها دراما أكثر من وضحى وابن عجلان). والبقرة السودانية العجفاء لا هي في اللحم ولا في الحليب، وقصاراها أن تكون مهرًا لعروس.

مشكلة العالم العربي تتلخص في (خلق الثروة).

السماسرة

باع العرب موقعهم الجغرافي على هيئة صفقات سياسية واستراتيجية في عصر الحرب الباردة. واستفادوا من أموال تأجير الموقع الجغرافي في تهذيب حليمات التذوق، وفي التعرف على الشارلستون والبرمودا والجينز والشانيل.

وجاءتهم الثروة النفطية كالعيدية، وبددوها كما يبدد الولد عيديته، وهي ثروة تافهة بالقياس إلى الإنتاج الحقيقي. (ملاحظة: عندي أرقام مدهشة، ولكن أنصحك بغوغل توفيرًا عليك وعلي).

انهار نظام القطبين عام ٨٩، وجاءت مشكلة العراق عام ٩٠ لكي تضيف بضع سنوات إلى عمر الدور السمسري للشرق الأوسط.

والآن وضع القطب المهم في العالم أوتاده بشكل قوي في المنطقة (إسرائيل، العراق، مصر، المغرب، ليبيا، الخليج)، وترك السودان وسوريا لكي تستمر اللعبة فقط.

لكن حقبة السمسرة انتهت، وجاءت حقبة الإفقار.

الغلاء هجم بقوة، وسيظل يهجم، والسماسرة ما زالوا يعيشون في الماضي، وما زالوا يدرّسون أولادهم في المدارس الأجنبية تحضيرًا لهم ليفتحوا (مكاتب استيراد واستيراد).

الآن في الضفة الغربية وقطاع غزة عندنا بضعة ملايين من الدولارات مقابل دور سمسري متجدد لأكثر من جهة. لكننا سنشتري بها مكعبات ماجي، وستظل هذه الأرض المحروقة محروقة اقتصاديًا ومعتمدة على بيع المواقف السياسية زمنًا.

لكن بلاد العرب كبيرة، وهي كلها تشتغل على نفس النظام السمسري.

الموجة الدينية (خيارات: صحوة، ردة، رجعة، نهضة) الحالية فيها عناصر إيجابية من الإيمان بالنفس، ولكنها مفرغة من عنصر التنمية، وهي ملطخة إيديولوجيًا تلطُّخًا شديدًا.

ينقصنا الإيمان بالذات، والحركات الدينية تظن أن ما ينقصنا هو الإيمان بالله. حاش لله. ولكننا أيضًا نحتاج إلى أن نخلق النظم ونكتسب العلوم لكي نبدأ بخلق الثروة.

إلى أن يتحقق ذلك سنأكل التراب، بينما الطبقات المترفة ستتسمم المزيد من الهمبورغر.

الانتخابات المبكرة ممر إجباري لإعادة الوحدة

الحوار الوطني: ليونة في رام الله وتشدّد في غزة

محمد دراغمة

أظهرت حركة فتح مؤخراً ليونةً لافتةً تجاه الحوار الوطني مع حركة حماس، لكن الاشارات القادمة من غزة ما زالت غير مشجعة.

وكانت فتح أبدت تشددا صارما ازاء الحوار مع حماس في الأشهر الاولى التي اعقبت "الانقلاب" كما تسميه الاولى، او "الحسم العسكري" كما تسميه الثانية، لكن جملة من التطورات الأخيرة احدثت تغييراً في الموقف الفتحاوي. اول هذه التطورات كان في العملية السلمية التي بينت ان الانقسام بين الضفة وغزة يضعف موقف الرئيس محمود عباس. فالجانب الاسرائيلي استخدم ورقة غزة، وعدم سيطرة السلطة الفلسطينية على القطاع في اكثر من محطة تفاوضية.

ثاني هذه التطورات هو تنامي ضغوط محلية شعبية قادمة من غزة تطالب بتحرك لانهاء الحصار المدمر على القطاع، واخرى عربية قادمة من مصر والعربية السعودية تطالب الرئيس محمود عباس بإنهاء ملف الانقسام الداخلي، وما نتج عنه من آثار.

اما التطور الثالث، فهو نشوء سلسلة حوارات غير رسمية بين شخصيات من حماس واخرى من فتح ادت الى تطور في مواقف الطرفين.

في حركة فتح، وصل الحوار الى التيار المركزي والأكبر في الحركة، وهو تيار مروان البرغوثي. وتشير مصادر مطلعة على مواقف مروان البرغوثي الى انه لا يرى مخرجاً للأزمة الوطنية سوى الحوار بين حماس وفتح. ويُقدم البرغوثي أفكاراً تبدو مريحة لحركته لإنهاء هذا الملف، أولها تراجع حماس عن كل الخطوات التي اتخذتها في غزة، وثانيها اجراء حوار يقود الى اجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مبكرة. وترى هذه المصادر ان على الجانبين (فتح وحماس) قبول مواصلة حكومة سلام فياض تولي ادارة مسؤوليات الحكم لحين اجراء الانتخابات التي يمكن ان تجرى العام ٢٠١٠.

ويرى اصحاب هذا التوجه ان حل مشكلة السلطة عبر الانتخابات المبكرة يجب أن يترافق مع حل أزمة منظمة التحرير. ويقترحون لهذا الغرض تطبيق نتائج الانتخابات المحلية التي ستجرى في الضفة والقطاع على المنظمة، بحيث تعطى الفصائل تمثيلا في مؤسسات المنظمة (المجلس الوطني وتاليا اللجنة التنفيذية) يتساوى مع نتائج التمثيل الذي تحصل عليه في الانتخابات العامة.

ويقدم اصحاب هذا التوجه حلاً لمشكلة اجهزة الامن يقوم على بناء اجهزة امن مهنية في غزة. ومن الآليات المقترحة لذلك تشكيل لجنة مستقلة من حقوقيين تتولى اعادة بناء هذا الاجهزة.

وفي الشأن السياسي، يرون ان برنامج منظمة التحرير يجب ان يظل ثابتا لا يتغير، مشيرين الى ان اي تغيير قد يقود الى عزلة دولية على المنظمة.

وتبدو حماس منقسمة في تعاطيها مع هذه الافكار. فمن جهة، تبدي بعض شخصيات الحركة مثل موسى ابو مرزوق قبولا لها، وترى فيها مخرجاً واقعياً من الازمة. وحظيت ايضا بقبول قادة "حماس" في السجون، وفرع الحركة في الضفة الغربية. لكن المشكلة في قيادة حماس في غزة التي تبدي تمسكاً شديداً بنتائج "الحسم العسكري". مصادر في حماس في غزة تقول ان قادة الحركة المتنفذين في القطاع يرفضون التنازل عن حكم القطاع الذي تحقق لهم بعد حزيران عام ٢٠٠٧، وانهم يضعون اشتراطات من شأنها اجهاض الحوار مثل بقاء سيطرتهم على الاجهزة التي شكلت عقب الانقلاب على القطاع. وحتى الآن، لم يعلن رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل موقفه. وحسب مصادر في حماس، فان مشعل يفضل في هذه المرحلة الوقوف في الوسط خشية ان يخسر أيّاً من الفريقين (المعتدل والمتشدد).

الحراك الجاري في "فتح" و"حماس" وبينهما بدأ يشق الطريق امام اعادة الوحدة السياسية والجغرافية في الاراضي الفلسطينية، اما التوقيت، فهو ما يصعب التنبؤ به.

فصائل المقاومة أكدت استعدادها للمواجهة

أهداف سياسية وعسكرية وراء هجوم إسرائيل المكثّف على غزة

محمد الجمل

شهدت الأسابيع القليلة الماضية تصعيداً كبيراً في العمليات العسكرية التي نفذتها اسرائيل ضد غزة.

وبدا واضحاً أن إسرائيل سعت من وراء تنفيذ تلك العمليات الدموية، إلى استنزاف المقاومة الفلسطينية بشرياً ومادياً، في محاولة لإنهاكها وإضعاف إمكاناتها، وكذلك قياس مدى قدراتها وإمكاناتها.

وعلى الرغم مما تكبدته الفصائل الفلسطينية المقاومة من خسائر خلال تصديها لتلك العمليات، إلا أنها استطاعت أن تلحق الأذى بالجيش الإسرائيلي، الذي اعترف، ولأول مرة، أنه يواجه مقاومةً منظمةً وفعالة، ما قد يشير إلى وجود تحول في طبيعة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

خطة لإضعاف المقاومة

ويرى "أبو مجاهد"، الناطق باسم ألوية الناصر صلاح الدين، الجناح المسلح للجان المقاومة الشعبية، وجود تصاعد في العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد غزة، بعيْد مؤتمر "أنابوليس".

وقال "أبو مجاهد": "إسرائيل تسعى لتحقيق هدفين رئيسين من وراء ذلك: استنزاف المقاومة الفلسطينية وإضعافها، ورغم ما نفذته من عمليات دموية، إلا أنها فشلت في تحقيق أهدافها حتى الآن". مدللاً على قوله باستمرار إطلاق عشرات القذائف الصاروخية تجاه البلدات الإسرائيلية، موضحا أن المقاومة ما زالت تمتلك زمام المبادرة، وهي التي تقرر كيفية ونوعية وتوقيت العمليات التي ترغب بتنفيذها، مبينا وجود توجه جديد للفصائل الفلسطينية المقاومة، يسهم في زيادة قوتها، سيما أن الفصائل نجحت مؤخرا في إقامة غرفة عمليات مشتركة، وثمة سعيٌ لتوحيد الجهد المقاوم، وتنظيمه وتنسيقه، واعداً بما وصفها بالمفاجآت خلال المرحلة المقبلة.

العمليات الإسرائيلية تكسب المقاومة الخبرات

من جانبه، أكد "أبو أحمد" الناطق باسم "سرايا القدس"، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، أن الفلسطينيين، ورغم ما تكبدوه من خسائر مادية وبشرية جراء العمليات المذكورة، إلا أنهم حققوا الكثير من الفوائد، مشيراً إلى أن المقاومة استفادت خبرات قتالية وعسكرية كبيرة، مدللا على قوله بالخسائر البشرية والمادية المتزايدة التي لحقت بصفوف جنود الاحتلال خلال تلك العمليات، والتي كانت نتاجاً للخبرات المذكورة.

وحول ما إذا كانت حركته تقبل بتهدئة مع إسرائيل، أكد "أبو احمد" أن حركة الجهاد الإسلامي لن تكون يوما حركة خارجة عن الصف الوطني الفلسطيني، لكنه أكد ضرورة أن تكون أي تهدئة مع إسرائيل مشروطة بوقف كافة أشكال العدوان، وأن تكون شاملةً في الضفة وغزة.

أهداف سياسية وعسكرية

من جهته، رأى الدكتور مخيمر أبو سعدة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر، أن هناك عدة أهداف سعت إسرائيل لتحقيقها من خلال تكثيف العمليات العسكرية ضد القطاع، أولها جس نبض المقاومة وقياس قدراتها، وكذلك إنهاكها بشرياً ومادياً، أما الهدف الثالث والرئيسي فيتمثل في وضع فصائل المقاومة في موقف دفاعيٍّ دائم، وحصر مهمتها في التصدي للاعتداءات الإسرائيلية، وانتزاع مقدرتها على تنفيذ عمليات "هجومية ناجحة"، قد تحتاج إلى تخطيط وإعداد جيد، كتلك التي نفذت قبل نحو عام ونصف العام، وتم خلالها أسر الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط". وأوضح أن وضع فصائل المقاومة في حالة دفاع دائمة، من شأنه جعلها عاجزة عن تطوير قدراتها العسكرية، وخاصة فيما يتعلق بإطالة مدى الصواريخ "محلية الصنع".

أما الأهداف السياسية، فأشار أبو سعدة إلى أن إسرائيل تحاول حاليا استغلال الصمت والقبول الدولي لضرب غزة، ولتمارس مزيداً من الضغوط على حركة حماس، لدفعها للقبول بشروط المجتمع الدولي، وخاصة فيما يتعلق بالاعتراف بإسرائيل، ونبذ المقاومة.

مجموعة مقاتلين في أحد شوارع غزة.

العام ٢٠٠٧ الأكثر شراسة في المواجهة

ويشير بيان صادر عن "مؤسسة بيتسيلم" الإسرائيلية المعنية بحقوق الإنسان، إلى أن إسرائيل قتلت خلال العام المنصرم ٢٩٠ فلسطينياً في قطاع غزة، من بينهم ٥٣ قاصراً.

وفي المقابل أعلنت مصادر إسرائيلية نقلاً عن بيانات صدرت عن وزارة الجيش الإسرائيلية، أن عدد القتلى الإسرائيليين في غزة بلغ خمسة قتلى، ثلاثة سقطوا خلال مواجهات مع الفصائل في القطاع، فيما سقط قتيلان جراء إصابتهما بشظايا قذائف أطلقت من غزة تجاه البلدات الإسرائيلية.

وأشارت ذات المصادر إلى أن عدد المصابين الإسرائيليين جراء إطلاق الصواريخ من غزة تجاه البلدات الإسرائيلية بلغ حوالي (٣١٢) مصاباً، مشيرة إلى أن الرقم المذكور كان ضعف العدد في العام ٢٠٠٦، مرجعة سبب هذا الارتفاع إلى "التحسن التكنولوجي في القذائف" التي باتت أكثر دقة وتحمل كمية أكبر من المواد المتفجرة.

أما "كتائب القسام" و"سرايا القدس"، وهما الفصيلان الأكثر تنفيذا العمليات المقاومة ضد الاحتلال، فأكدتا في حصادهما للعام ٢٠٠٧، أن نحو ٢٠٦ شهيدا من مقاتليهما سقطوا في العام المنصرم.

وأشار الفصيلان إلى أنهما أطلقا أكثر من ٢٩٠٩ صواريخ "محلية الصنع" وقذيفة هاون تجاه أهداف عسكرية وبلدات إسرائيلية.

وتضاربت روايات كل الفصائل الفلسطينية والمصادر الإسرائيلية حول عدد القتلى الإسرائيليين في القطاع، ففي حين أعلنت القسام أنها قتلت ثمانية جنود إسرائيليين من أصل ١٣ سقطوا في غزة خلال ٢٠٠٧، وأصابت ١٥٧ آخرين من أصل ٢٤٤، تبنت سرايا القدس هي الأخرى مقتل ثمانية جنود، على الرغم من أن إسرائيل لم تعلن سوى عن مقتل ثلاثة من جنودها داخل غزة، إضافة إلى إسرائيليين في سديروت.

ويرجع التضارب المذكور لسببين أساسيين: أولهما أن الفصائل أحيانا تعلن عن تمكنها من قتل جنود إسرائيليين خلال المواجهات، في حين لا تعلن إسرائيل عن وجود قتلى في صفوف جنودها خلال تلك المواجهات. أما السبب الثاني، فيرجع إلى تبني أكثر من فصيل قتل جنود إسرائيليين قد يكونون سقطوا في نفس الحادث، بسبب تداخل عمل المقاومين في الميدان.

ماذا يقول رجال السياسة عن اقتتال إخوة السلاح وتوحدهم في مقارعة الاحتلال

فايز أبوعون

يتقاسم المقاتلون إخوة السلاح على الحدود ليلاً لقمة الخبز والعدة والعتاد، ويواجهون مصيراً واحداً، في صد أي عدوان إسرائيلي، فتختلط أشلاؤهم ودماؤهم في أحيان كثيرة في أي غارة عليهم، ولكن ما إن يعودوا إلى منازلهم، حتى نسمع أن تناحراً هنا واقتتالاً هناك نشب بين هذا الفريق منهم وذاك، وتسيل الدماء.

فماذا يقول رجال السياسة في مثل هذه الحالة؟ وهل يؤثر ذلك على معنويات المواطنين أم لا؟

** إبراهيم أبو النجا عضو المجلس الثوري لحركة "فتح": العلاقة السامية والروح القتالية العالية التي تسود بين الإخوة حملة السلاح من ألوان الطيف السياسي في الخطوط الأمامية، أو في لحظة القصف الإسرائيلي، يجب أن تتوج وتُجسد بالمشاركة في تشكيل قيادة ميدانية واحدة أيضاً.

** خالد البطش عضو القيادة السياسية في حركة الجهاد الإسلامي: الانقسام والأزمة الداخلية أثر على جميع أشكال العمل المشترك، سواء الميداني بين الأجنحة العسكرية، أو السياسي بين القيادات السياسية، كما أن مثل هذه الحالة أوصلت الناس في بعض الأوقات إلى حالة من الانفصام، بحيث يمكن أن يكون هناك اختلاف بين فصيلين في الشارع وداخل المدن، وتجدهما سوياً على الحدود في مقارعة الاحتلال.

** وليد العوض عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني: الخيط الذي يفصل بين سلاح المقاومة، وأي سلاح آخر رفيع جدًا، وبالتالي، دخلت "حماس" وأجهزتها الأمنية في تناقض كبير، فهي من ناحية قلقة من أي نشاط عسكري للفصائل على المستوى الداخلي، وتضعه في إطار احتمالات مقاومة سيطرتها على غزة، فتقوم باعتقال أو مداهمة أي مجموعة تعمل في هذا الإطار خشية من أن يكون ذلك في مواجهتها، ومن جانب آخر، يجد أعضاؤها أنفسهم جنباً إلى جنب مع أفراد هذه المجموعات في التصدي للتوغلات الإسرائيلية، وهذا التناقض في حال استمراره، سيقود إلى ما هو أعمق، فمن ناحية، قد يؤدي إلى افتراق في مواجهة الاحتلال، ومن ناحية أخرى قد يعمق التناقض حتى بين أفراد حماس أنفسهم الذين يلمسون هذا التناقض.

** مريم أبو دقة عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: الازدواجية في تعامل حكومة "حماس" في غزة وذراعها العسكري "كتائب القسام" مع المقاومين من الفصائل الأخرى، من حيث تضييق الخناق عليهم أثناء الإعداد لمجابهة الاحتلال، واعتقال الكثير منهم، إن لم يكن قتلهم، أو جرحهم داخل المدن من جهة، والعمل معهم ومساعدتهم في صد أي عدوان إسرائيلي على الحدود من جهة أخرى؛ يُساهم في إضعاف الروح المعنوية لدى المقاومين، وتمزيق النسيج الاجتماعي ويضر بالمقاومة وصورتها، لأن قوة المقاومة في وحدة مقاوميها، وكل ما ينتج عن الاقتتال الداخلي هو خسارة على الجميع.

** رمزي رباح عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: أبرز مظاهر الازدواجية تجلت بعد انقلاب "حماس" على السلطة، حيث إن بعض التشكيلات العسكرية التي بُنيت على أساس مقاومة الاحتلال، وسُلحت على هذا الأساس، بدأت تناط بها مهام ذات طبيعة داخلية تتصل بالصراع الفلسطيني– الفلسطيني، وهذا من شأنه أن يحرف بوصلة المقاومة في الاتجاه العكسي، فكما أن المقاومين موحدون على ثغور الوطن، يجب أن يكونوا ومرجعياتهم السياسية والعسكرية كذلك أيضاً، حتى لا تخبو جذوة المقاومة.

** أبو مجاهد الناطق باسم ألوية الناصر صلاح الدين: الروح القتالية الجماعية التي يتمتع بها المقاومون من مختلف الفصائل الفلسطينية في صد أي عدوان إسرائيلي، لا سيما مقاتلو كتائب الأقصى وكتائب القسام، وتشكيل الغرف الميدانية المشتركة في أحيان كثيرة لإدارة المعركة، والتي تؤكد وحدة حالهم ووحدة مصيرهم، تُوصل المواطنين ورجال السياسة إلى حالة من الانفصام حين يجدون أن إخوة السلاح على الحدود، هم أنفسهم فرقاء الدم داخل المدن والمخيمات.

تمويه ناجح واستحداث في القتال:

الدمى في غزة على شكل مسلحين

خاص بـ«الحال»

"مقاوم يحمل على كتفه قذيفة "آر بي جي" يتمركز بجوار أحد الجدران، وآخر يتمنطق بسلاح رشاش من نوع كلاشينكوف يقف خلف شجَرة وهو على أهبة الاستعداد لمواجهة المحتلين، ومثلهما كثيرون منتشرون هنا وهناك على الحدود الشرقية والشمالية لقطاع غزة، ولكنهم ليسوا كالمقاومين الآخرين، لأنهم لا يتحركون من مكانهم، ولا يطلقون الرصاص أو قذائف الـ"آر بي جي" على جنود الاحتلال حتى وإن اقتربوا منهم، وأخذوا ما بأيديهم".

فلا المقاومون هم مقاومون فعلاً، ولا قذائف الـ"آر بي جي"، والرشاشات التي وضعت على أكتافهم، هي كذلك أيضاً، بل هي دمى بلاستيكية، أو مصنوعة من القماش، حيكت بأيدي خياطين مهرة للتمويه على جنود الاحتلال الذين ما إن يروهم حتى يظنوا أنهم مقاومون يتربصون بهم، فيضعون الخطط العسكرية اللازمة لاغتيالهم، أو التسلل إليهم لإلقاء القبض عليهم بعد أن يكونوا قد أطلقوا زخات من الرصاص باتجاههم.

وما إن يصل الجنود الإسرائيليون، بعد مواجهة كبيرة، وعناء مُضنٍ تحت غطاء مروحي من الطائرات الحربية، حتى يُصابوا بخيبة أمل، وبصدمة كبيرة، كونهم أصبحوا صيداً سهلاً لرجال المقاومة الحقيقيين الذين عملوا على استدراجهم لمواقع متقدمة داخل المدن والقرى المحاذية للشريط الحدودي، ليقتلوا من يقتلون، ويصيبوا من يصيبون منهم بأقل الخسائر في صفوفهم.

وكما هي الدمى للتمويه، فهناك أيضاً أغصان الأشجار التي يتخفى بها المقاومون من خلال ربطها على ظهورهم والتحرك في جميع الاتجاهات، للوصول إلى أهدافهم بالسرعة الممكنة، وزرع عبواتهم الناسفة، أو الاقتراب أكثر من الأماكن التي يتواجد فيها جنود الاحتلال، لا سيما حين يحتلون البنايات السكنية بعد أخذ سكانها كدروعٍ بشرية.

من جهتها، اعترفت إسرائيل على موقع صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية على لسان مصادر عسكرية، نقلت عن جنود إسرائيليين دخلوا قطاع غزة قولهم: إن المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، طورت من أساليبها القتالية وقدراتها العسكرية، ما يؤدي إلى مخاطر كبيرة، وأنهم "أي الجنود" واجهوا مقاتلين مدربين.

وأضافت المصادر العسكرية ذاتها نقلاً عن الجنود الإسرائيليين أنفسهم، أن المقاومة استخدمت دمى على شكل مسلح يحمل قذائف "آر بي جي" بهدف تضليلهم، قائلين "إن ما حدث شرق مخيم المغازي وسط قطاع غزة مختلف عن كل العمليات التي خاضها الجيش الإسرائيلي في القطاع من قبل".

ومن المتعارف عليه في معظم الاجتياحات الإسرائيلية، إن لم يكن جميعها، وخاصة حين اقتحام الجنود الإسرائيليين لمنازل المواطنين، انهم كانوا يستخدمون دمى كرتونية على شكل جندي إسرائيلي مصوباً فوهة بندقيته، يضعونها على بعد متر أو أقل من ذلك على نوافذ تلك المنازل، في حين أنهم يكونون هم قد أخذوا مواقعهم بعيداً عنها بعض الشيء، وأخرجوا فوهات بنادقهم الحقيقية من فتحات صغيرة يكونون قد أحدثوها بالجدران لغرض قنص المقاومين الذين يخرجون لإطلاق النار باتجاه الدمية الأكثر وضوحاً، والأسهل في التصويب، فيكونون هم أيضاً صيداً سهلاً لبنادق المحتلين.

وفي هذا السياق قال أبو حمزة الناطق باسم سرايا القدس الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لـ"الحال" إن يقظة المقاتلين على اختلاف فصائلهم، واستخدامهم تقنيات حديثة، سواء من حيث وسائل التمويه، أو من حيث تطوير الأسلحة، سهلت مهمتهم إلى درجة كبيرة، وعثرت مهمة الجيش الإسرائيلي بدرجة أكبر.

قبضنا على المخرب وهو متنكر كفزاعة ...حول..

ولفت أبو حمزة إلى أن المقاتلين طوروا من أساليبهم القتالية، فاستخدموا الدمى وأغصان الأشجار لإشغال جنود الاحتلال بها لبعض الوقت، وللتمويه على تحركاتهم، كما استخدموا الأشجار أيضاً في تغطية العبوات الناسفة التي تم تفجيرها عن بعد في الآليات العسكرية الإسرائيلية، لا سيما الجيبات كما حدث في معركتي المصدر والمغازي وسط القطاع.

وأضاف أن من أساليب التمويه أيضاً، استخدام البطانيات وقطع القماش الكبيرة وربطها بعضها ببعض وتغطية شوارع وأزقة المخيمات بها، من أجل حجب الرؤية عن كاميرات التصوير المثبتة في طائرات الاستطلاع، أو عن أعين الجنود على متن الطائرات المروحية، الأمر الذي أدى إلى عجز الطائرات الإسرائيلية في الكثير من الأحيان عن تحديد مواقع المقاتلين، وتابع أبو حمزة قائلاً: "هذا غيض من فيض من أساليب التمويه التي نستخدمها في الاجتياحات".

بدوره قال أبو مجاهد الناطق باسم ألوية الناصر صلاح الدين، الذراع العسكري للجان المقاومة الشعبية: إنني أُؤكد استخدام المقاومة لأساليب جديدة في القتال، بعد اكتسابها الخبرة اللازمة، وتعلمها من دروس الماضي، رافضاً الإفصاح عن ماهية هذه الأساليب.

واكتفى أبو مجاهد بالقول إن رجال المقاومة الفلسطينية وفي الكثير من الأحيان، واجهوا جنود الاحتلال الإسرائيلي وجهاً لوجه على بعد أمتار قليلة، بعد أن يكونوا قد ابتلعوا الطُعم، وأفادتهم أساليب التمويه، مشيداً بالتكامل الذي وصفه بالجديد في التنسيق بين أذرع المقاومة كافة.

حول الأفلام، عرفات، وعارف

خمسة وخمسون

خاطب صديقي العزيز، عارف حجاوي، في مقالته الأخيرة، "الحال" رقم ٣١، فئتين من القراء: الذين هم "تحت الخمسين" و الذين "فوق الخمسين". كوني احدًا من الفئة "فوق الخمسين"، لاحظت في حياتي كثيرًا من الأمور التي لاحظها عارف، و لكن بالنسبة لفلسطين من مسافة أبعد. ويكاد البعد يقربني من الفئة "تحت الخمسين" الفلسطينية، لأنه لابد أن يكون لديهم رؤية عامة و تجريدية من الماضي.

يرفض عارف التعليق على الرئيس الراحل، ياسر عرفات، فهو قد "حضر هذا الفيلم عدة مرات". ويقول عارف كذلك إن السبب الأول لـ"عبودية" جيله للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، كان "الإعلام المصري، الجبار آنذاك، كان يضخ صوته وصورته كل يوم". أتعاطف من وجهة النظر هذه أيضًا مع القارئ الـ"تحت الخمسين" الذي ما سمع و ما رأى "الإعلام المصري الجبار" القديم، وما حضر الأفلام التي حضرها عارف، ويشعر بالمحبة والاحترام للزعيمين الراحلين.

عارف مصيب حيث يرفض تكرار "طقوس عبادة الفرد". وهو مصيب أيضاً في مخالفته للشاب الذي طلب منه أن يكتب "كلمة خير" للرئيس عرفات. ولكن صحيح أيضًا أن الكُتّاب الفلسطينيين مثل عارف، ذوي المعرفة الشخصية عن العقود الفلسطينية الماضية، وعن الحياة في مجتمعات أخرى، أكثر تأهيلاً ليعرضوا نقداً شاملاً" – و ليس انتقادًا فحسب – عن الرئيس عرفات، وعن كل جوانب الحياة، للأجيال الجديدة؛ تقييمًا عن نقاط الضعف والأخطاء، وعن القدرات والإنجازات؛ واقتراحات حول ما كيف يمكن أن نكتسب المحاسن، ونتجنب السيئات.

حياة الشعب الفلسطيني، كحياة الكثير من الشعوب المضطهدة، عانت من انقطاعات متكررة، ولذلك بدل أن تشبه الأفلام، التي لها بداية، منتصف، ونهاية محددة، أقرب بمجموعة من الصور المتجزئة، أغلبيتها مشحونة بالدم، وخالية حتى من عناوين بليغة، فضلاً عن حكاية منسجمة. مثلي أنا ومثل الجيل الـ"تحت الخمسين" الذي يأمل المساعدة من الذين "حضروا الأفلام عدة مرات"، والذين يقدرون أن يلصقوا الصور الممزقة، وأن يعبئوا الفراغ بين الفصول، ويزيدوا عليها رواية ليكملوا لنا القصة.

صدفة البقاء

بسام الكعبي

أطلت هناء أحمد صبيحة عيد الأضحى من باب مطبخها حزينة، تحمل بين يديها فناجين القهوة لضيوف غاب عن استقبالهم شقيقاها علام وهشام خلف قضبان المؤبد، ربما دون علمها تلك اللحظة أن العيد أطل نهاية العام شاهداً على غياب احدى كليَتَيها منذ عشرين عاماً. هل كانت تعلم هناء أنها تحتفل بالطقوس التقليدية للعيد على ايقاع زمني قديم يؤرخ لبقاء كلية يتيمة؟ هل كانت تعلم أن رصاص الاحتلال الذي ترك كليتها وحيدة منذ عشرين ربيعاً كاد يحرمها متعة رشف قهوة الصباح؟

ظهيرة الجمعة في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٨٧ أشعل الشبان الصغار نار انتفاضتهم احتجاجاً على القتل العشوائي في مخيم جباليا، وتلقوا الرصاص المباغت في بلاطة مخترقاً صدورهم الغضة صاعدًا بأحد رفاقهم الصغار علي مساعد إلى سجل الخالدين.

أبدت النساء في المخيم احتجاجاً على القتل، خرجن دفاعاً عن أطفالهن وأشقائهن في مواجهة الرصاص الذي كان بالمرصاد: هوت "أم أسعد" كنجمة على الأرض برصاص مزق خاصرة ابنة شقيقتها هناء، ولولا رحمة السماء لحجزت مكاناً بجوار خالتها الشهيدة في قافلة الأحياء التي قطفت سريعاً بلا تردد الزهرة سحر الجرمي. مساء الجمعة السوداء شيعت بلاطة ثلاثة من شهدائها سجلوا تاريخاً للانتفاضة في الضفة، سبقهم بيومين الشهيد حاتم السيسي في غزة. تواصلت الانتفاضة ست سنوات على أكتاف آلاف الشهداء والجرحى والأسرى قبل أن تعترضها اتفاقيات اوسلو.

كيف صَمَدت بكلَيَة يتيمة صغيرة طوال عشرين عاماً؟ ترتشف قليلاً من قهوتها وترد على سؤال مباغت: معجزة السماء فتحت طريقاً لعلاج فوري في مشفى عربي ساعد على توازن نسبة السوائل في دمي، لقد أخذت نصيبي من شظايا الرصاص لكن بعضها ما زال ينخر خاصرتي.

رشفة خاطفة من القهوة على ايقاع الذكريات القديمة أشعلت فتيل الوجع صباح هذا العيد..لكنها كانت رشفة مبللة بالحزن والأسى أيضاً صباح عيد الأضحى السابق، عندما أطل برأس السنة من فوق حبل مشنقة الاحتلال الأميركي وميليشيا السواد في العراق واضعاً نهاية للرئيس الشهيد صدام حسين..بين عيدين نادرين للأضحى احتجزا مطلع العام وخاتمته، أطلقت الذاكرة أرشيف يوميات عام من الرماد على وقع مشاهد القتل في فلسطين والعراق والصومال..كل عام وهناء بخير لعلها تروي لكم نهاية العام الجديد فوق فناجين قهوتها المميزة ما يبشر بأمل انتصار أمة.

جبهة الاستيطان تستعر منذ أنابوليس

عبد القادر: يجب ألا نكون جسراً للمشروع الاستيطاني التفكجي: لإسرائيل مشروع استيطاني بغض النظر عن "السلام"

عبد السلام الريماوي

منذ ذهابها الى مؤتمر "انابوليس" للسلام، واسرائيل تسخن على جبهة الاستيطان، معلنةً عن المخطط تلو الآخر، لا سيما في منطقة القدس، ما كرس في وعي الانسان الفلسطيني أن "أجواء السلام" هي أفضل مناخ، لتنفيذ مخططات الاستيطان.

أكثر من ٣٠٠ وحدة استيطانية جديدة في "هارحوماه"، قبيل انطلاق مفاوضات الحل النهائي، تلاها مخطط لإقامة ١٠ آلاف وحدة بمنطقة "عطاروت"، وآخر لاقامة ألف وحدة في "معاليه ادوميم" و"هارحوماه"، واستئناف الحفريات في باب المغاربة. هذه المخططات الاستيطانية، اثارت حفيظة القيادة والمفاوض الفلسطيني، وشكلت عنواناً رئيسياً في لقاء الرئيس محمود عباس برئيس الحكومة الاسرائيلية إيهود اولمرت في القدس في ٢٦ كانون الاول.

اللقاء انتهى بتعهد اسرائيل بأن "لا تقوم باي خطوات من شأنها اعاقة إمكانية التوصل الى اتفاق نهائي او بالمفاوضات الجارية وعدم إقامة مستوطنات جديدة أو مصادرة اراض فلسطينية. لكنه لم يتعهد بوقف البناء في مستوطنة جبل ابو غنيم وترك هذه القضية جانباً"، وفقا لما ذكرته وسائل الاعلام الاسرائيلية. اما الجانب الفلسطيني ممثلا برئيس الوفد المفاوض احمد قريع وعضو الوفد صائب عريقات، فقد وصف اللقاء بالايجابي، لان الجانبين اتفقا على تنفيذ الالتزامات المترتبة عليهما بموجب خريطة الطريق وبضمنها النشاط الاستيطاني.

الجرافات تتفاوض وتحسم

غير ان حاتم عبد القادر مستشار رئيس الحكومة لشؤون القدس، رأى انه من الخطأ ان يعطى الشارع الفلسطيني صورة وردية لنتائج لقاء عباس-اولمرت، حيث ظلت قضية البناء في جبل ابو غنيم، خارج التعهدات الاسرائيلية، حتى اللفظية.

واعتبر ان اسرائيل تريد بمخططاتها الاستيطانية المتتالية ان تقول للطرف الفلسطيني ان القدس خارج دائرة التفاوض، ليس على الطاولة بل على ارض الواقع. الجرافات هي التي تتفاوض حول القدس وتحسم مصيرها.

ومن اجل عدم تكرار التجربة السابقة التي اعقبت اوسلو، اكد عبد القادر ان المطلوب من المفاوض الفلسطيني الايكون جسرا سياسيا يمر من فوقه المشروع الاستيطاني الاسرائيلي والا يكون جسرا سياسيا لتهويد القدس. عليه ان يقيم بشكل صريح وحازم، حقيقة الموقف الاسرائيلي من التسوية على اساس اقامة دولة فلسطينية مستقلة ومترابطة وقابلة للحياة وعاصمتها القدس، والا، فلا جدوى من المفاوضات.

دولة مواصلات فلسطينية

اما خليل التفكجي رئيس دائرة الخرائط في بيت الشرق وخبير شؤون الاستيطان، فقد رأى ان اسرائيل لديها مشروع متكامل لـ"سنة هدف" معينة، على صعيد الاستيطان، وهي تعمل على تنفيذ هذا المخطط بغض النظر عن قضية السلام.

وتتبع التفكجي بداية المشروع الاستيطاني في الضفة منذ العام ١٩٧٠ ضمن خطة ألون، ثم توسع في ١٩٧٩ ضمن خطة متتياهو دروبلس رئيس الحركة الصهيونية التي تقضي بتوطين نحو مليون مستوطن في الضفة.

وحسب التفكجي، فقد بلغ عدد المستوطنين في الضفة في العام ١٩٩٢ (قبيل اوسلو)، ١٠٥ الاف، وعدد الوحدات الاستيطانية ٣٢ الفا. ومنذ العام ١٩٩٢ ولغاية اليوم اقيمت ٣٩ الف وحدة، وارتفع عدد المستوطنين الى ٢٨٠ الفا".

الجانب الإسرائيلي يعمل الآن بموجب ورقة التعهدات التي قدمها الرئيس الاميركي جورج بوش لشارون والتي قال فيها: "انه سيؤخذ بعين الاعتبار الحقائق على الارض في المرحلة النهائية".

الجانب الاسرائيلي استغل هذه التعهدات وبدأ بتكريس الحقائق على الارض، حيث قدم لشارون في ٢٠٠٤/١/٩ مشروعا يقضي بتقسيم الضفة الغربية الى ستة اقاليم معزولة عن بعضها وتعزيز الاستيطان في هذه الاقاليم وفي مقدمتها القدس، وغور الاردن الذي يشكل ثلث مساحة الضفة.

وبالنسبة للتركيز على القدس، ارجع التفكجي ذلك الى حقيقة ان القدس تحظى باجماع وطني اسرائيلي باعتبارها عاصمة ابدية للدولة العبرية. كما ان هناك خشية اسرائيلية في ضوء ما اظهرته احدى الدراسات، بان تكون هناك اغلبية عربية في المدينة في العام ٢٠٤٠ اذا استمر الوضع على حاله.

واضاف: اولمرت يسعى الى تحقيق رؤيته بان تكون هناك اغلبية يهودية مطلقة في المدينة تصل إلى ٨٨٪ لليهود و١٢٪ للعرب، عن طريق ضم كتل استيطانية كبيرة مثل "معاليه ادوميم" و"غفعات زئيف" و"غوش عتصيون"، واقامة نحو ٢٠ الف وحدة استيطانية جديدة، منها ١١٥٠٠ في منطقة "عطاروت" و٥ آلاف في "جفعات ياعيل" جنوبا اضافة الى الاف الوحدات في "هارحوماه".

وخلص التفكجي: "الرؤية الاسرائيلية في النهاية تسير باتجاه الا تكون هناك دولة فلسطينية قابلة للحياة، واذا وجدت مثل هذه الدولة، فانها ستكون دولة مواصلات، التواصل بين اجزائها فقط بالطرق، وتكون ضمن نطاق استيطاني متصل جغرافيا ويمثل جزءا من اسرائيل ضمن حدود الضفة الغربية، والدليل على ذلك ما نراه بين حبلة وقلقيلية حيث يربطهما مجرد نفق، والامر ذاته بين شمالي غربي القدس ورام الله، وبين بيت لحم ومنطقة العرقوب اللتين يربطهما نفق أيضاً.

حماس تتهم فياض وحكومته بحصار غزة ومحاولة تركيع شعبنا

محللون: لا انتعاش لغزة بلا لحمة وطنية ورؤية سياسية متفق عليها

عوض أبو دقة

منذ أن سيطرت حركة حماس على قطاع غزة، فرضت إسرائيل طوقا عسكرياً واقتصادياً، وتبعتها بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي احتضنت مؤتمر "أنابوليس" الذي دعا لدعم الرئيس عباس وحكومته برام الله دبلوماسياً، ودعمها بعد ذلك لمؤتمر "باريس" للمانحين الذي أقر للسلطة الفلسطينية بـ٧،٤ مليار دولار.

الدكتور سلام فياض الذي قدّم خلال مؤتمر "باريس" خطته التنموية التي نتج عنها هذا الدعم السخي، أكد أن قطاع غزة ضمن أجندة خطته، داعياً إسرائيل لتهيئة الأجواء المناسبة لعدم إعاقته عبر مواصلة خنقها وحصارها لغزة، مطالباً إياها بتسليم مسؤولية الإشراف على معابر القطاع لحكومته.

إسرائيل من ناحيتها، لم تستجب لهذا المطلب الذي قال فياض إنه يأتي لإسعاف قطاع غزة، الذي يشهد تصاعداً في معدل الفقر، حيث إن نسبة الفقر به وصلت إلى ٦٧٪ حسب تقرير البنك الدولي الأخير، في حين تحدثت جهاتٌ أخرى عن بلوغه نسبة الـ٨٠٪.

وأمام كل ذلك، تجول في الأذهان استفسارات عدة، لعل أبرزها: هل ستسهل إسرائيل على فياض مهمته في استثمار جزء من هذه الأموال في القطاع عبر تنفيذ مشاريع؟ وهل ستسمح أمريكا لفياض بذلك؟

"الحال" طرحت هذا التساؤل، على عدد من المحللين السياسيين والخبراء الاقتصاديين وقادة من حماس وفتح.

موافقة حماس ضرورية

الدكتور ناجي شراب أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر، رأى أن فياض يعتبر رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه من قبل أمريكا والدول المانحة، مشيراً في ذات الوقت إلى أن أمريكا ترى في فياض الرجل الأنسب والأقدر على توظيف هذه الأموال في مكانها الصحيح والمناسب.

وبيّن شراب أن هناك معادلةً سياسيةً جديدةً أطرافها ليس فقط الفلسطينيين، بل الجانبان الإسرائيلي والأمريكي، اللذان يريدان وقف كافة أشكال المقاومة من غزة وعلى رأسها إطلاق الصواريخ باتجاه الأهداف الإسرائيلية، والالتزام إلى حد كبير بشروط الرباعية الدولية التي من ضمنها الالتزام بالاتفاقيات الموقعة مع منظمة التحرير.

واعتبر شراب أن مهمة حكومة سلام فياض في استثمار مشاريع بغزة، أمر مقرون بموافقة حماس على ذلك، متسائلاً: ما مدى استعداد حركة حماس لهذه المطالب من ناحية؟ وما مدى استعدادها – كمخرجٍ من الوضع– لإجراء انتخابات مبكرة؟

لا قيود على توزيع المنح مناطقياً

من جانبه، رأى المحلل السياسي الدكتور كمال الأسطل أن التجربة الفلسطينية مع المانحين، كشفت أنهم لا يفون بكل ما يتم التعهد به في المؤتمرات، مشيراً إلى أن الدعم المقدم من المانحين يجيء للسلطة وليس للمناطق الجغرافية.

وأوضح الدكتور الأسطل أن السلطة هي من تقوم بتوزيع المنح بنسب تقدرها لتنفيذ المشاريع، مؤكداً أن إسرائيل وأمريكا لا تتدخلان في توزيع المنح سواء في الضفة أو القطاع، جازماً في الوقت ذاته أن لا وجود لقيود أمريكية أو إسرائيلية في توزيع السلطة لمنحها حسب مناطقها.

اللحمة هي المخرج

بدوره، قال الدكتور فواز أبو ستة الخبير الاقتصادي رئيس قسم الاقتصاد بجامعة الأزهر: "إنني لا أرى أي مستقبل جاد لإمكانية الاستفادة من أي دعم دولي اقتصادياً أو سياسياً لقطاع غزة إلا في إطار عودة اللحمة للصف الوطني وطرح رؤية سياسية جادة تأخذ بعين الاعتبار ما آلت إليه القضية الوطنية برمتها".

وأشار الدكتور أبو ستة الذي كان من أبرز وجوه كتلة (الطريق الثالث) التي ترأسها الدكتور سلام فياض في الانتخابات التشريعية الماضية، إلى أن المناطق الفلسطينية ستبقى غير قادرة على الاستفادة من أي دعم اقتصادي خارجي مهما بلغت كمية الأموال المقدمة لها، إلا إذا شعرت إسرائيل بجدية الضغط الخارجي لوقف استمرارها في التسويف والمماطلة، واضعاً في الوقت ذاته ثقته في الدكتور سلام فياض بتعزيز دور السلطة وتقوية اقتصادها والاستخدام الأمثل لما هو متاح من دعم مالي.

فياض في دائرة الاتهام

من ناحيتها، اتهمت حركة حماس فياض بالمشاركة في حصار أهل غزة عبر استثناء القطاع من المساعدات الدولية التي أقرت للسلطة في مؤتمر "باريس" مؤخراً.

وأشار سامي أبو زهري الناطق باسم الحركة، إلى أن فياض وحكومته يحاولون تركيع شعبنا والضغط عليه لثنيه عن خيار المقاومة والتمسك بحقوقه وثوابته.

على صعيدٍ آخر، أعربت حكومة غزة المقالة، عن ترحيبها بأيٍ مشاريع تهدف إلى تخفيف معاناة المواطنين ووطأة الحصار المفروض عليهم في قطاع غزة، لكنها حذّرت في الوقت ذاته من مغبة تجاوزها.

وقال الدكتور محمد الأغا وزير الزراعة في الحكومة المقالة: "إن الحكومة لا تمانع قيام أي مشروع يهدف إلى تعزيز وضع شعبنا اقتصادياً وتخفيف حدة الحصار الذي يشهده، لكن على حكومة رام الله أن تدرك أنه لا يمكنها أن تتجاوز حكومتنا (الشرعية) بغزة".

تغليب مصلحة شعبنا

أحمد أبو هولي، النائب عن حركة فتح في المجلس التشريعي، دعا حركة حماس إلى تغليب مصلحة شعبنا وإنقاذ غزة المحاصرة من انهيار شامل جرّاء سياسة العزل الإسرائيلية المفروضة عليها.

ورفض النائب عن كتلة فتح بالتشريعي اتهامات حماس لحكومة الدكتور فياض برام الله بأنها تحاصر أهل غزة، معتبراً أن مثل هذه التصريحات تصعّد الأجواء وتزيد من حالة الاحتقان وتوسع الهوة وتطغى على أي حل للأزمة التي تكبّد شعبنا من ورائها نكباتٍ جساماً.

وسط حديث عن تجاوزات طالت مسؤولين كباراً

البورصة الفلسطينية تنهي عاماً آخر من التراجع.. وتفاؤل حذر بعد مؤتمر باريس

أيهم أبو غوش

ألقت الأحداث السياسية والميدانية والانقسام الداخلي وتردي الأوضاع الاقتصادية في الضفة والقطاع بظلالها على أداء سوق فلسطين للاوراق المالية خلال العام المنصرم ٢٠٠٧.

ورغم عدم صدور بيانات رسمية من السوق حول أدائها خلال العام الماضي، إلا أن المراقبين يؤكدون أن مؤشر القدس تراجع بنسبة ١٥٪ عن العام ٢٠٠٦، بينما تراجعت القيمة السوقية للشركات المدرجة بنسبة ١٢-١٣٪ عن العام ٢٠٠٦.

ويسوق صلاح المصري صاحب شركة وساطة عدة أسباب لتراجع السوق خلال العام الماضي، بينها تدهور الأوضاع السياسية والأمنية وحالة الانقسام الداخلي وتراجع ثقة المستثمرين بالسوق. وأضاف: القيمة الحقيقية للشركات أعلى من قيمتها السوقية بنحو ٣٠-٤٠٪، ما يعني أن الخلل ليس في أداء الشركات، وإنما في الوضع السياسي القائم.

ويقول المحلل الاقتصادي د. باسم مكحول: "تراجع أداء البورصة جاء انعاكساً لمجمل الوضع السياسي العام، لا سيما حالة الاقتتال الداخلي، ما أدى إلى تعزيز المخاطر الاستثمارية".

ويرى المحللون أن التراجع لأداء السوق خلال العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ يعتبر طبيعيا مقارنة مع الطفرة التي شهدها العام ٢٠٠٥، إذ شهدت السوق ارتفاعات قياسيةً في أحجام التداول بعد التفاؤل الذي حلّ في ذلك العام بعد انتخاب محمود عباس رئيسا للسلطة الوطنية وما نجم عن ذلك من تعزيز للفرص الاستثمارية. وكان العام ٢٠٠٥ شهد تعاملات قياسية تراوحت عند مستوى الـ١٠٠٠ نقطة، فيما تراوحت التعاملات خلال العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ عند مستوى ٥٠٠ نقطة.

ويقول د. نصر عبد الكريم استاذ الاقتصاد في جامعة بيرزيت: "رغم حالة التراجع للسوق، غير أنها حافظت على أدائها مقارنة مع الظروف السياسية والاقتصادية التي شهدتها الاراضي الفلسطينية في العام٢٠٠٧"، مشيرا إلى أن التراجع لا يذكر مقارنة مع العام ٢٠٠٦ الذي تراجع فيه المؤشر العام لمستويات قياسية وصلت إلى أكثر من ١٠٠٪.

وأضاف عبد الكريم: "الانخفاض في اداء السوق في العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ جاء ضمن حركة تصحيحية للارتفاع الكبير الذي شهده العام ٢٠٠٥، حيث وصلت نسبة الارتفاع في ذلك العام إلى ما يقارب الـ٢٠٠٪".

وأكد د.حسن أبو لبدة رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لسوق فلسطين للاوراق المالية ان انخفاض الاسهم في السوق بدأ في العام ٢٠٠٦ واستمر في العام ٢٠٠٧ بسبب المأساة التي تمر بها القضية الفلسطينية المتمثلة بالحصار الدولي والاعتداءات الاسرائيلية، ما أفقد المستثمرين الثقة بالوضع السياسي والاستثماري في الأراضي الفلسطينية".

ومؤخرا، بعثت النتائج التي خرج بها مؤتمر باريس للمانحين بصيصاً من الأمل لإنعاش البورصة في العام ٢٠٠٨ .

ويرى المحللون أن الوعودات الدولية بتقديم ما مجمله ٧،٤ مليار دولار للسلطة الوطنية خلال الأعوام الثلاثة المقبلة غير كافية إذا لم تترجم بخطوات فاعلة على الارض، بينها تعزيز المساءلة والشفافية في مؤسسات السلطة الوطنية وتدفق تلك الأموال على شكل مشاريع استثمارية على الارض.

ويقول المصري: "اذا التزمت الدول المانحة بوعوداتها وبدأت المشاريع على الارض، وترافق ذلك مع تخفيض اسرائيل للقيود والعراقيل المفروضة على الاقتصاد الفلسطيني، وأثبت القطاع العام قدرته على الإصلاح والمساءلة والشفافية، فإن من الممكن أن يشجع المستثمرين على الاقبال على السوق، أما إذا بقيت المخاطر الاستثمارية على ما هي عليه الآن، فإن نتائج مؤتمر باريس لن تترك آثارا إيجابية على السوق". ويوافقه د. مكحول الرأي بقوله: "إذا نهج القطاع العام مبدأ سيادة القانون والشفافية، وترافق ذلك مع إيفاء المانحين بوعوداتهم، وخفضت اسرائيل من قيودها، فإن البورصة ستنتعش خلال العام ٢٠٠٨".

ما يجدر ذكره أن البورصة الفلسطينية في العام ٢٠٠٧ شهدت بعض النقاط الايجابية على صعيد الترتيبات الإدارية وتعزيز مبدأ افصاح الشركات.

ويقول د. عاطف علاونة مدير عام هيئة سوق رأس المال: " تميز العام ٢٠٠٧ بإحداث ترتيبات إدارية متميزة وتعزيز مبدأ إفصاح الشركات عن بياناتها، إضافة إلى إدراج شركات جديدة وإجراء اتصالات مع مستثمرين أجانب".

يشار إلى أن عدد الشركات المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية وصل في العام ٢٠٠٧ إلى ٣٥ شركة. وكما في الأعوام السابقة، تركزت معظم عمليات التداول حول أسهم بعض الشركات التي تعرف بالقيادية، والتي لا تشكل اكثر من ٣٠٪ من الشركات المدرجة.

ويقول د. عبد الكريم: "السوق الفلسطينية تعتبر سوقاً ناشئة لا تتسم بالعمق، بمعنى أن التداول ينحصر على أسهم عدد محدود من الشركات، ما يتسبب في تهميش الشركات الاخرى، والمطلوب هو تعزيز دور المحافظ الاستثمارية وصناعة التحليل المالي، فالمستثمرون الاستراتيجيون عادة ما يلجأون إلى الاستثمار في اسهم الشركات غير القيادية".

وتسربت أنباء مع نهاية العام ٢٠٠٧ تفيد بتورط مسؤولين كبار في السوق في تجاوزات خطيرة تتمثل باجراء صفقات مشبوهة بالتعاون مع مستثمرين كبار، ما أثار الكثير من اللغط حول المصداقية التي تتمتع بها السوق. ونفى د. ابو لبدة تلك الانباء، مؤكداً أن السوق تقوم بعملها باقصى درجات الشفافية وهي تخضع لرقابة مشددة من هيئة سوق رأس المال حيث يتم فحص كل الصفقات بشكل مهني.

وكانت هيئة سوق رأس المال اصدرت بيانا صحفيا نشر عبر الصحف المحلية أعلنت فيه تعليق التداول على محفظة الشركة المتحدة للاوراق المالية بعد رصد مخالفات إدارية ومالية قامت بها الشركة تمثلت في تنفيذ عمليات بيع وشراء اسهم في السوق الاردنية من خلال احدى شركات الوساطة الاردنية باسماء عدة اشخاص دون علمهم وإجراء قيود وهمية على حساباتهم.

هل تحولت حكومة الطوارئ إلى جاب لصالح الشركات الخاصة

خاص بـ" الحال"

في سابقة تعتبر الأولى من نوعها قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٠-١٢ من العام المنصرم لموظفي القطاع العام إحضار براءة مالية من شركات الكهرباء والماء والاتصالات ومؤسسات الحكم المحلي، كل في منطقة سكناه تثبت عدم وجود ديون متراكمة عليهم لصالح هذه الشركات.

وأثار القرار عاصفة من الاحتجاجات في صفوف الموظفين وصلت إلى حد تهديد نقابة الموظفين العموميين باللجوء إلى الإضراب ما لم تتراجع الحكومة عن قرارها متهمة إياها بالتحول إلى جاب لصالح الشركات الخاصة على حساب مصلحة الموظفين.

ويتضمن قرار مجلس الوزراء نقطتين اساسيتين: الأولى إعطاء الموظفين العموميين فترة حددت بتاريخ ٢٥ من شهر كانون الثاني الجاري للحصول على براءة الذمة والثانية هي حجز ما قيمته ٢٥٪ من راتب الموظف الذي لا يحضر براءة الذمة المطلوبة.

وقال بسام زكارنة رئيس نقابة الموظفين العموميين إن الحكومة تحولت إلى جاب لصالح الشركات الخاصة على حساب مصلحة الموظف بل إنها تنتهك القانون بإصدارها هذا القرار الذي لا يستند إلى أي أساس قانوني، فمن غير المعقول أن يحدث ذلك في وقت تعجز فيه الحكومة عن الإيفاء بالتزاماتها تجاه الموظفين " مشيرًا بهذا الصدد إلى عدم تلقي الموظفين كامل مستحقاتهم المتراكمة على وزارة المالية".

وتابع زكارنة " الراتب حق مقدس للموظف لا يجوز لأية جهة أن تعبث به وإذا كانت هناك ديون متراكمة على أحد الموظفين لصالح إحدى الشركات فمن الأجدر أن ترفع تلك الشركة قضية على ذلك الموظف وبعد أن تصدر المحكمة حكمًا لصالح الشركة تقوم وزارة المالية بعملية الخصم بناء على قرار قضائي".

واستهجن زكارنة الفلسفة من وراء هذا القرار الذي حول برأيه الموظف إلى مدان يطلب منه اثبات براءته بإحضار براءة الذمة، واتهم الحكومة بشراء الديون من الشركات الخاصة بنسبة ربح محددة بينهما قائلا " لقد تحولت الحكومة ليس لمجرد جاب وإنما لشركة ربحية".

من جهتها نفت الحكومة أن يكون القرار الذي اصدرته قد تضمن بندًا بخصم مستحقات لصالح الشركات الخاصة من رواتب الموظفين. وقال رياض المالكي وزير الإعلام " ما طلبته الحكومة من الموظفين يتضمن حصولهم على براءة مالية وليس خصم مستحقات من رواتبهم مع أن القانون يجيز لنا أن نقوم بعملية الخصم لنسبة تصل إلى ٢٥٪ من الراتب كحد أقصى".

وبين المالكي أن القرار يهدف لحماية أموال الخزينة العامة من جهة ودعم البلديات والمجالس المحلية التي تعاني من أزمات مالية خانقة بسبب عزوف عدد كبير من المواطنين عن دفع مستحقات الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء .

ويوافقه الرأي محمد حسونة وزير الاقتصاد الوطني والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الذي قال" القرار لا يتضمن عملية خصم لا من الراتب ولا من غيره، المطلوب فقط هو إحضار براءة مالية لدفع الموظفين إلى تسديد ديونهم أو جدولتها لصالح البلديات لمنعها من الانهيار بسبب الديون المتراكمة عليها".

غير أن زكارنة يؤكد أن القرار وإن لم يتضمن بندًا صريحًا بالخصم غير أنه يستند إلى المادة رقم ٢٦ من قانون الهيئات المحلية الذي يجيز للحكومة خصم ما نسبته ٢٥٪ كحد أقصى من قيمة الراتب في حالة عدم التزام الموظف بتسديد الديون لمجالس الحكم المحلي مبينًا أن هذا البند يشمل مؤسسات الحكم المحلي التي تقوم بعملية جباية رسوم الاشتراك في الكهرباء والماء ولا يتضمن بأي حال من الاحوال الشركات الخاصة.

وأضاف زكارنة "الحكومة رهنت تقديم المواطنين لبراءة الذمة بتسيير شؤونهم الحياتية وستوقف أية معاملة حكومية عن أي مواطن يتخلف عن إحضار البراءة". معتبرًا أن ذلك سيترك آثارًا مدمرة. وتساءل" مواطن فقير لم يحضر البراءة وذهب إلى المستشفى للعلاج العاجل هل ستتوقف الحكومة عن علاجه بحجة عدم تقديم البراءة؟".

وكانت نقابة الموظفين في الوظيفة العمومية هددت في وقت سابق باللجوء إلى الإضراب المفتوح عن العمل ما لم تتراجع الحكومة عن قرارها قبل تاريخ ٢٥ من الشهر الحالي.

وانتقد نائب رئيس المجلس التشريعي حسن خريشة القرار قائلاً" لا يوجد أي أساس قانوني لهذا القرار، فقانون الحكم المحلي لا يتضمن سوى بند واحد حول خصم ما نسبته ٢٥٪ لصالح الهيئات المحلية للمتخلفين عن الدفع ولكن البند لا يتضمن أية إشارة عن الشركات الخاصة، لا يصح التعامل مع الموظفين بهذه الطريقة لكن الحكومة نصبت نفسها بهذا القرار قاضيًا ومشرعًا ومنفذًا".

وأكد خريشة أن قرار مجلس الوزراء هذا يتطلب قانونًا من المجلس التشريعي أو مرسومًا رئاسيًا له صفة القانون على أن يصار إلى مناقشته كمشروع قانون مع أول جلسة تعقد للمجلس التشريعي.

من جهته أكد سامي جبارين منسق وحدة المشاريع في الهيئة المستقلة لحقوق المواطن على بطلان شرعية قرار مجلس الوزراء من الناحية القانونية .

وأشار جبارين إلى أنه لا يعقل أن يتحول المواطن إلى مدان يطلب منه أن يثبت براءته مع أن العكس هو الذي يفترض أن يسود.

وأضاف " المطلوب من الشركات الخاصة أو من هيئات الحكم المحلي أن ترفع قضية على أي موظف أو مواطن يتخلف عن دفع الرسوم ثم تتيح المحكمة للمواطن الدفاع عن نفسه إما بإثبات بطلان القضية أو بإبداء استعداده لجدولة الديون ". مبينًا أنه لا يوجد أي سند قانوني يتيح لوزارة المالية أن تقوم بعملية خصم مباشر من راتب الموظف لصالح أية جهة كانت.

هل تتحوّل فلسطين إلى خليد

عيسى بشارة

مع قدوم السلطة الفلسطينية على أجنحة "أوسلو" المتكسّرة في بدايات العقد الماضي كان لي طفلان (خالد وخلود). وبعد استلام السلطة الفلسطينية كافة الملفات المدنية في المناطق التي "أخلاها" الإسرائيليون وإثر انتقالي للعيش في مدينة السلام (عفوا العذاب)، فوجئتُ من جانب الموظفين لدى سلطة الداخلية الإسرائيلية في القدس بأن لي طفلاً ثالثًا يُدعى (خليد) – لا أدري إن كان ذكرا أم أنثى– وأن له رقم هوية وتاريخ ميلاد. قلتُ لهم ليس لي طفل بهذا الاسم وإن ثمة خطأ خاصة وأن هذا المولود يحمل نفس تاريخ ميلاد ابنتي. ومنذ الولادة الوهمية للطفل/ة خليد وحتى الآن وأنا تائه بين السلطة الفلسطينية لتسجيل المواليد في رام الله وسلطة الداخلية الإسرائيلية في القدس، فكل منهما تحمّل الأخرى مسؤولية شطب (خليد) من قائمة الأحياء/الأموات!

لقد كَبُرت (خليد) – سوف أستخدم صيغة التأنيث لأن اللغة العربية منحازة إلى المذكر للأسف– وأصبح عمرها الآن ١٨ عامًا وأصبحتُ أتمنى، في ظل سياسة التهجير والتطفيش، لو أن الله يكسوها بالدم واللحم ويصبح وجودها قائمًا على الأرض لا في أجهزة الكمبيوتر فحسب لعلّ ميلادها الذي أحتفل به في الخامس عشر من شهر آذار كل عام يصبح ميلادًا حقيقيًا!

تمنّيتُ لو أنني أنظر في عينيْها، لو أنني أسمع رنين صوتها، فهي بالرغم من ميلادها الوهمي عزيزة على قلبي، بل وجعلتني أبطئ من إجراءات المطالبة باستصدار شهادة وفاة لها. فكيف أحكم بالإعدام على فلذة كبدي وأسعى لشطبها من الوجود؟ هي تنام قريرة العين هادئة في السكينة لا يُسمعُ لها صراخ أو أنين، وربما تكون محظوظة وهي تعيش في عالمها الخاص.

الشاهد على ما جرى ويجري لنا يدرك تمامًا قسوة الأوضاع عندنا. فإذا كانت (خليد)، الإبنة الوهمية، قد حظيت بكل هذا الحب في قلبي، ترى ماذا يمكن أن يُقال بشأن فلسطين، وهي الأم الشرعية للفلسطينيين، وقد اجتمع العالم بأسره على إنكار هويتها وميلادها وتشويه وجهها وخلع جلدها وتحويلها إلى مجرد وهم في الاتفاقات "الدولية"؟!

الأسوأ من ذلك أننا، نحن الفلسطينيين، لم نعد نشعر باليتم حقًا، وأن العرب لاهون عنا وعن مصائبنا. تُرى من يمنع تحويل فلسطين إلى (خليد) ويوقف عمليات التشويه الجارية بحقها في العلن؟!

على هامش تصريح ليفني

عيسى عبد الحفيظ

خرجت وزيرة الخارجية الاسرائيلية على الإعلام بتصريح يعد الأخطر منذ عام ١٩٤٨ فيما يتعلق بالفلسطينيين الذين حالفهم الحظ وبقوا على أرضهم .

يتماهى تصريح ليفني مع هرطقة المجرم كاهانا في "شوكة في حلوقنا" والذي يوجه فيه تهمة الخيانة العظمى لموشيه ديان لأنه لم يطرد سكان الضفة الغربية بعد احتلالها عام ١٩٦٧، وسماحه للبعض بالعودة بعد هروبهم إلى الإردن أيضا، ولعدم طرد سكان الناصرة عند احتلالها عام ١٩٤٨ اذن، وجود الفلسطينيين في دولة إسرائيل بعد ارتفاع عددهم من مئة ألف عام النكبة إلى مليون وربع المليون اليوم هو الشوكة في حلق إسرائيل حسب رأي كاهانا وليفني ولا نملك الاختلاف معهما على ذلك.

لم يشفع لفلسطينيي الداخل هدوءهم الأمني على مدار السنوات الماضية، ولم يشفع لطوائف منهم وعشائر تأدية الخدمة الإجبارية في حرس الحدود، بل وحتى معاملة بعضهم السيئة لأبناء شعبهم على الطرق والحواجز فهم غير مرغوب فيهم (هناك) وهذا يجب أن يكون مؤشرًا لأولئك المتنمرين منهم على أبناء شعبهم ودرساً لكل الساقطين في أحضان الشرطة الإسرائيلية وأجهزة الأمن .

الوجود الفلسطيني في الداخل شكل أزمة حقيقية بين أجنحة الحركة الصهيونية منذ قيام دولة إسرائيل فوجهة النظر للفريق الذي وافق على بقائهم، للمساهمة في بناء الدولة بأيد عاملة رخيصة، ولإظهار إسرائيل أمام العالم كدولة ديمقراطية تؤمن بالتعايش.

أمام وجهة نظر الفريق الرافض لوجود أي عنصر غير يهودي داخل الدولة والباحث دومًا لإقامة دولة عرقية دينية خالصة رأى أن فرصة ترحيل السكان الاصليين لا تتكرر وهي مواتية أثناء الحروب وكانت هناك فرصتان ذهبيتان: عام النكبة وعام ١٩٦٧.

والسؤال الآن : هل تستطيع إسرائيل تنفيذ ما تفوهت به ليفني؟ الواقع يشير الى عدم الإمكانية إن لم يكن الاستحالة ولكن هناك نقطة في غاية الأهمية وهي عدم الرضوخ لكل الضغوط ومحاولات الابتزاز للجانب الفلسطيني بعدم الاعتراف بيهودية دولة إسرائيل، لأن ذلك معناه الموافقة الضمنية على ترحيل المليون وربع المليون إلى مناطق الضفة الغربية، أو تطبيق سياسة تبادل المناطق وهنا إسرائيل جاهزة لسلخ المثلث الذي يضم غالبية الفلسطينيين مقابل الاحتفاظ بالكتل الاستيطانية الضخمة في القدس وأرئيل.

قبيل أنابوليس رمى كل طرف بأقصى ما عنده للحصول على ما يمكن فلماذا لا نرمي نحن بأقصى ما عندنا ألا وهو حق العودة؟.

حركة فتح في العام 2007

ضربات موجعة.. والحل في قرارات استثنائية تدخل في باب المجازفة

يوسف الشايب

بعد هزيمتها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية مطلع العام ٢٠٠٦، يرى بعض المراقبين أن حركة فتح، التي تحتفل في الأول من كانون الثاني ٢٠٠٨، بمرور ٤٣ عاماً على تأسيسها، تلقت ضربات موجعة في العام ٢٠٠٧، كان على رأسها نجاح حركة حماس في السيطرة على قطاع غزة عسكرياً، و"دون مقاومة تذكر"، إضافة إلى تفاقم الخلافات داخل الحركة، بين راغبين في التغيير وضخ دماء شابة وجديدة، وبين أولئك الذين لا يرغبون بفقدان "كراسيهم"، ويرون أن بقاء المياه راكدة، وإن كانت آسنة، في مصلحة لهم وللحركة.

وصلت هذه الخلافات إلى الكثير من القضايا، منها إجراء أية تعديلات على الحكومة الحالية برئاسة د. سلام فياض، حيث يرى البعض بأنه لا بد من تمتع حركة فتح بحقائب سيادية كالخارجية، والداخلية، إضافة إلى التربية والتعليم، في حين يرى آخرون ضرورة تفرغ الحركة لمشاكلها الداخلية، وعدم زج نفسها في التشكيلة الوزارية لحكومة فياض. وتبدو الخلافات أكثر عمقاً وحدة، حين يجري الحديث عن المؤتمر العام السادس للحركة، وعن برنامجها، وآليات تفعيل وجودها على الساحة الفلسطينية.

الحوراني: لا بد من ضخ دماء جديدة في الحركة

محمد الحوراني، الناطق باسم حركة فتح في الضفة الغربية، وعضو المجلس الثوري فيها، يرى أن العام ٢٠٠٧ "خلق تحديات حقيقية للحركة، على رأسها ما حدث في غزة، ويقول: "هذا التمسك القاعدي بالحركة لم يستغل من قبل قيادتها، للأسف، وبالتالي لم يتم وضعه في سياقات لإعادة بناء التنظيم ضمن بنية ورؤية واضحة".

ويضيف الحوراني: "الأمر مركب ومعقد، فمن جهة لا يمكن القول إن الحركة تلقت ضربات قاضية، لأن سؤال وجودها مرتبط بوجود فلسطين والقضية، وبالتالي الهزيمة لا تؤثر على هذا الوجود المتأصل لحركة فتح عند الشعب الفلسطيني، لكنها من جهة أخرى لم تعد قوية ومنيعة كما كانت".

ويرى الحوراني في المؤتمر السادس للحركة أمراً بعيداً، خاصة أن الجدية لدى قيادة الحركة لا تبدو جلية في هذا الخصوص، ويقول: "قبل تحديد موعد للمؤتمر، الذي لا نريده فاشلاً، وإذا كنا جادين في تنظيم المؤتمر، علينا البدء بإجراءات تنظيم الحركة، وتطوير برنامجها السياسي، بما يشمل رؤى اجتماعية، واقتصادية أيضاً".

ولا ينكر الحوراني وجود خلافات داخلية في حركة فتح، ويقول: الخلافات موجودة وستبقى ما دام لا يوجد حتى اللحظة طريق واضح يؤدي للمؤتمر السادس، لو وضعت آليات وقرارات تنظيم المؤتمر، لانشغل جمهور الحركة بهذه الخطوات البناءة لا بالجمود القائم. ويخلص الحوراني إلى أنه "لا بد من تجدد الحركة، وضخ دماء جديدة لها، والربط ما بين القديم والجديد فيها، لكن للأسف هناك جزء من قيادة الحركة لا يريد ذلك، بل ويعطل أي تحركات جدية للتغيير".

أبو النجا: المؤتمر السادس سيعقد قبل صيف ٢٠٠٨

أما إبراهيم أبو النجا، القيادي في حركة فتح بقطاع غزة، فهو يختلف تماماً مع الحوراني، حيث يؤكد أن المؤتمر السادس لحركة فتح سيعقد قبل صيف العام ٢٠٠٨، وأن لا خلافات داخل الحركة، ففتح موحدة كما يقول، مؤكداً "لا يوجد شيء اسمه فتح الضفة، وفتح غزة، أو فتح الشباب وفتح الشيوخ، كلها فتح واحدة موحدة". ويضيف أبو النجا، نحن نكمل بعضنا البعض، ونسير على مبدأ الدمج بين حكمة الشيوخ، واندفاع الشباب، من يتحدث عن خلافات بين الأجيال داخل الحركة يجافي الحقيقة.

ويرى أبو النجا، أن ما يعيق تنظيم المؤتمر السادس للحركة، هو "الانشغال الذي كان يحول دون تنظيم المؤتمرات على مستوى الأقاليم"، مشيراً إلى أن المؤتمر السادس بات في مراحل الإعداد الأخيرة، و"لن يمر صيف العام ٢٠٠٨ دون انعقاده".

ويرفض أبو النجا مقولة أن فتح هزمت في غزة، ويقول: فتح لم تهزم في غزة لأنها لم تقاتل أصلاً، فهي كانت ولا تزال ترفض فكرة إشهار السلاح الفلسطيني في وجه الفلسطيني، وهي مصرة على التمسك بهذا المبدأ رغم ما يتعرض له كوادرها على أيدي قوات حماس في غزة، ولو من باب رد الفعل، أو الدفاع عن النفس.

المصري: أزمة فتح هي أزمة الحركة الوطنية برمتها

المحلل السياسي هاني المصري، يرى أن العام ٢٠٠٧، كان صعباً جداً على حركة فتح، خاصة بعد تعرضها "لهزيمة ثانية مدوية بهذه البساطة"، قاصداً "الهزيمة العسكرية في غزة، والتي جاءت بعد عام ونصف العام على هزيمة سياسية في الانتخابات"، ويقول: الأنكأ أنه تم تقديم بعض ضباط الأجهزة الأمنية كبش فداء لإخفاق فتح في غزة، ولم تتم مراجعة أو محاسبة أي من المسؤولين السياسيين، الذين هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن هذا الإخفاق.

ويرى المصري أن ما تعانيه حركة فتح من ضعف قد يصل إلى درجة الانهيار، يأتي نتيجة غياب البرنامج، والوحدة، والقيادة، مشيراً إلى أن أزمة فتح في ظل غياب عناصر نجاح أي حزب سياسي أو حركة، هي ذاتها أزمة الحركة الوطنية الفلسطينية برمتها، بما في ذلك حماس، فلا برنامج واضحا، ولا وحدة، ولا قيادة قادرة على توحيد هذه الحركة أو تلك، أو النهوض بها، وهذا ما تعانيه فتح كغيرها.

ويضيف المصري: عشية احتفال حركة فتح بذكرى انطلاقتها، يتضح أنها تعاني من فراغ كبير، خاصة بعد رحيل ياسر عرفات، علاوة على الخلافات الحادة داخلها على الكثير من القضايا، وعدم وجود الإرادة لدى قيادات الحركة بالنهوض فيها، مشيراً إلى أن الحل يكمن في اتخاذ قرارات استثنائية ربما تدخل في باب المجازفة، ودون ذلك فإن أمور حركة فتح ستزداد سوءاً في العام الحالي.

بعد أن أعاد ساركوزي طرح الفكرة مؤخراً

نشر قوات دولية في قطاع غزة يثير الخلاف بين الفصائل السياسية

حسن جبر

أثار اقتراح الرئيس الفرنسي نيكولاي ساركوزي إرسال قوة دولية إلى قطاع غزة دون تقديم تفاصيل محددة، كثيراً من اللغط والجدل بين القوى والفصائل في الساحة الفلسطينية، انقسمت الآراء حوله بين مؤيد ومعارض ومتحفظ في انتظار سماع التفاصيل.

وأعاد ساركوزي باقتراحه الذي قدمه في كلمته الافتتاحية للمؤتمر الاقتصادي في باريس خلال الشهر الماضي إلى الأذهان المطالب الفلسطينية القديمة الجديدة الداعية إلى إرسال قوات حماية دولية للأراضي الفلسطينية.

"الحال" استطلعت عدداً من آراء ممثلي الفصائل والمتابعين للشأن الفلسطيني عن هذا الاقتراح وتفسيرهم للرفض الذي أبدته بعض الفصائل له، رغم تأييدها المستمر له سابقا، وما إذا كان الاقتراح الفرنسي الجديد يختلف عما طالبت به الفصائل قديما.

يقول إبراهيم أبو النجا عضو القيادة العليا لحركة فتح في قطاع غزة إن الاقتراح غير متكامل حتى الآن، ولم يطرح الهدف منه، ولم يجر الإفصاح عن طبيعة القوات الدولية ومهامها وكذلك لم يأخذ الاقتراح طابع الجدية، بل جرى طرحه بشكل عابر.

ويؤكد أبو النجا أن الاقتراح الفلسطيني السابق بإرسال قوات حماية دولية إلى الأراضي الفلسطينية هدفه إيجاد قوات حماية دولية قادرة على حماية الشعب الفلسطيني من التغول والبطش الإسرائيلي ولتشكل هذه القوات فاصلا بين الشعب الفلسطيني والاحتلال.

ويشدد على أهمية أن يكون لهذه القوات، إذا اتفق على إرسالها، فعالية ومهام واضحة قادرة على وقف العدوان الإسرائيلي وليس رصد الخروقات الإسرائيلية.

بدوره، رفض فوزي برهوم الناطق باسم حركة حماس بوضوح إدخال القوات الدولية إلى غزة، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني ليس بحاجة إلى هذه القوات بل بحاجة إلى خروج المحتل. وقال إن أية إضافات جديدة هي تدعيم للمحتل وللتضييق على حماس وفصائل المقاومة، مؤكداً أن إرسال قوات دولية سيزيد من معاناة الشعب الفلسطيني.

ويؤمن برهوم بصعوبة واستحالة إدخال قوات دولية إلى غزة التي تسيطر عليها حماس دون موافقة حماس وقوى المقاومة.

من جهته يعتقد صالح ناصر عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين أنه في ظل حالة الانقسام السياسي الحاصل، فإن هذه القضية بحاجة الى نقاش جديد ومعمق من كافة الفصائل الفاعلة في الساحة الفلسطينية.

وأضاف انه حتى الآن لم يتم نقاش هذا المطلب خاصة أن المطروح الآن لا يحمل الفكرة التي طالما طالبت بها الفصائل الفلسطينية من إرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني.

وتساءل ناصر: الاحتلال الآن خارج غزة، فلماذا يجري تقديم هذا المقترح؟ هل ستكون وظيفة هذه القوات الدولية في المعابر الحدودية فقط؟ أم لتدريب القوات والأجهزة الأمنية؟

ويقول وليد العوض عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني إن الاقتراح الفرنسي بإرسال قوات دولية إلى غزة اقتراح لا يقف على قدميه لأنه لم يشمل نشر قوات دولية في الضفة الغربية وقطاع غزة لصد العدوان الإسرائيلي المتواصل. وقال إن الاقتراح محاولة للتدخل في الشأن الداخلي الفلسطيني ومحاولة للتعامل مع قطاع غزة بمعزل عن الضفة الغربية وما يجري فيها.

إلى ذلك، يشدد عضو الهيئة التنسيقية لشبكة المنظمات الأهلية محسن أبو رمضان على ضرورة أن يشمل أي اقتراح بنشر قوات دولية كلاً من محافظات الضفة الغربية وغزة. وقال أبو رمضان إن نشر قوات دولية يجب أن يكون خطوة تمهيدية لضمان انسحاب الاحتلال من الأراضي الفلسطينية، مؤكداً أن اقتصار القوات الدولية على غزة يحمل خطورة تعميق الفصل والانقسام السياسي، ولا يوفر أجواء مناسبة لإعادة الوحدة للنظام السياسي الفلسطيني.

بدوره، يعتقد الوزير السابق عضو لجنة المفاوضات الفلسطينية سابقا حسن عصفور أن الرفض والقبول لاقتراح ساركوزي لا يجب أن يستند إلى اعتبارات اللحظة الراهنة فحسب، بل كان عليه أن يعيد النظر بشمولية وموضوعية أكثر ودراسة المقترح بمنطق مختلف تماما عما سمعناه حتى اليوم من ردود فعل ومن رفض لحساب حزبي وانطلاق من حالة قائمة ليس أكثر.

وقال عصفور إن المقترح الفرنسي يجب أن يصبح نقطة رئيسية على جدول النقاش الوطني الفلسطيني، وأن يتحول إلى جزء من الخطة الوطنية لإعادة الاعتبار للمهدور من النظام السياسي الفلسطيني، بفعل الاحتلال من جهة، وبفعل الانقلاب من جهة أخرى.

العنب يتحول في براميل "خليل العابودي" نبيذاً معتقاً

خاص بـ" الحال "

صناعة النبيذ واحدة من الحرف البيتية المعتمدة على محصول العنب، والمعروفة في فلسطين منذ اقدم العصور. ارتبطت هذه الصناعة بالأساس، بالعائلات المسيحية، والأديرة، لاسباب دينية.

يتحول العنب بعد المعالجة، خمراً او نبيذاً، لدرجة اصبح فيها اسم العنب رديفاً للخمر. وأجود أنواع النبيذ، بشقيه الابيض والاحمر، هو المعتّق، الذي مضت سنوات على صناعته، وكلما زادت فترة التعتيق زادت جودته وارتفع سعره.

خليل فواضلة من قرية عابود شمال غربي رام الله، غرس في حديقة منزله عددا كبيرا من أشجار الكرمة، وينتج ما بين ٢-٣ الاف لتر سنويا من النبيذ، من النوعين الابيض والاحمر، وهو يتفاخر بان نبيذه وجد طريقه الى اسواق اوروبية -ولو بكميات محدودة- نظرا لجودته.

من العنقود الى القارورة

طريقة صناعة النبيذ هي ذاتها منذ القدم وحتى الان، وهي تعتمد بالاساس على التخمير "اللاهوائي" وان اختلفت بعض الادوات المستخدمة خاصة في عملية العصر والتخزين. ويعرض فواضلة لـ"الحال" مراحل تصنيع النبيذ بدءا بتنظيف وتشميس العنب وانتهاء برفع الاغطية عن البراميل والتي عادة ما تتزامن واحتفالات اعياد الميلاد وراس السنة قائلاً: "العنب المستخدم هو الجبلي الحلو (الابيض او الاسود) سواء كان بيتياً او خليلياً او تلحمياً، وتبدأ عملية التصنيع في شهر ايلول، لضمان نضوج العنب وبلوغه اعلى نسبة من الحلاوة، حيث يتم اولاً تنظيف العناقيد من العفن وغسلها، ومن ثم تنشر العناقيد النظيفة في الشمس لمدة ٤-٦ ايام لتعقيمها من الميكروبات، ولتخفيف تركيز الماء فيها، حيث تغطى ليلاً وتكشف نهاراً ومن ثم تفرط العناقيد ويزال الحب الذي اصابه العفن خلال مرحلة التشميس، ومن ثم يجري عصره في ساعات الظهر. في الماضي كان العصر يدوياً، والآن هناك من ادخل ماكينات للتسهيل على انفسهم".

ويلفت فواضلة الى ان عملية العصر كانت تتم في احواض صخرية، متصلة بآبار منحوتة في الصخر ايضا، حيث كانت تتم الاستعانة بـ"صينية" مصنوعة من فسائل الزيتون البرية، وعليها حجارة ثقيلة بحيث تضغط على حب العنب المفروط في الحوض بهدوء، والعصير يجري في قناة باتجاه البئر الصخرية وفيها تتم عملية التخمير في المرحلة التالية. مثل هذه الابار الصخرية موجودة في منطقة كنيسة القديسة بربارة الواقعة في أراضي غرب القرية. كما انها لا تزال مستخدمة في انتاج النبيذ في دير اللطرون على طريق القدس- الرملة.

ويواصل فواضلة: "يتم فيما بعد تخمير عصير العنب بقشره وبذوره لمدة اسبوعين في براميل (بلاستيكية او خشبية) محكمة الاغلاق ولا يدخلها الهواء (تخمير لا اكسجيني). سابقا كانت تستخدم اوان فخارية "زير" للتخمير، غير انه لم يعد استخدامها الآن قائماً، وبعد اسبوعين يجري تصفية العصير المخمر من البذور والقشور، ثم يوضع في براميل اخرى لمدة عشرة ايام اضافية، حتى يركد او يستقر "الحثل" وتتم تصفيته مرة اخرى، واخيرا يوضع الشراب المصفى في براميل ويغلق عليه باحكام لمدة شهرين الى ثلاثة حتى يكتمل تخمره ويتحول نبيذاً. وعادة ما تفتح هذه البراميل مع اعياد الميلاد وراس السنة، حيث يزداد الاقبال على النبيذ في هكذا مناسبات".

وكغيره من المشروبات، هناك من يضيف مواد حافظة في صناعة النبيذ لحمايته من العطب، لكن فواضلة، الذي لا يزال يعصر عنبه بيديه، يتجنب استخدام مثل هذه المواد، كما يقول، ويعتمد بالمقابل على "خبرته وحرصه" في انتاج نبيذ بجودة عالية ودون ان يفسد مهما طالت فترة تخزينه.

وما تجدر معرفته أن العنب المستخدم في إنتاج النبيذ المنزلي هو من النوع الجبلي، اما العنب الاسرائيلي فلا يصلح لذلك، بسبب حلاوته المتدنية وقلة نسبة الشراب فيه. واذا غامر أحد بذلك فإن عائده يكون قليلاً.

طريق نبيذ عابود إلى أوروبا

تمكن فواضلة وعدد من ابناء قريته في السنوات الماضية وبمساعدة المجلس المحلي من تصدير كميات محدودة من النبيذ الفلسطيني الى أوروبا. وبالمقابل، تم مؤخراً، ادخال نوع من العنب الايطالي الخاص بصناعة النبيذ وزرع في اراضي القرية. وهذا النوع من المأمول ان يؤتي ثماره خلال السنوات القليلة المقبلة.

وللنبيذ بنوعيه: المزّ -وهو الذي يعتمد فقط على حلاوة العنب- والحلو المضاف اليه كمية محددة من السكر فوائد صحية، فهو يساعد في منع تصلب الشرايين ومحاربة الدهون في الدم، بشرط الا يكون من يتناوله يعاني مشاكل في الضغط والسكري وغيرها. لكن هذا المشروب يعد من المسكرات، وقد حرّم الاسلام شربه.

خامس أقدم مكان مسيحي في العالم وورد ذكرها في الإنجيل

كنيسة برقين بلا سياح.. واحتفالات الألفية لم تمرّ منها

كنيسة برقين.

عبد الباسط خلف

"خلت ساحات كنيسة برقين، القريبة من جنين، كالعادة من السياح، بالرغم من أهميتها الدينية والتاريخية". بكل حزن واستغراب يقول وكيل الكنيسة، نايف قحّاز، ويضيف: "فقط أعداد قليلة من الزائرين يأتون إليها، في كل عام، حتى في احتفالات أعياد الميلاد، ساءت أوضاع الكنيسة اكثر بعد الإغلاقات الإسرائيلية، وصار أعداد الزائرين بعدد أصابع اليد الواحدة".

ووفق قحاز، تاريخياً، لم تأخذ الكنيسة حقها، وأصبحت محط اهتمام في العشرين سنة الماضية فقط، فأصبح المسيحيون يأتون اليها من القرى المجاورة في المناسبات الدينية السنوية رغم أهميتها الكبيرة وارتباطها الوثيق برحلة السيد المسيح التاريخية.

كلمة السر

يروي الشاب صالح، الذي يسكن قرب الكنيسة ببساطة وتلقائية: "لم نلحظ نشاط حركة السياح خلال الاعياد كما توقعنا، لو كانت الكنيسة موجودة في مكان آخر لكان حالها أفضل بكثير، وربما صرنا تجاراً لخشب الزيتون والفضة مثل أهالي بيت لحم، كلمة السر لاي صرح تاريخي، هو مكان تواجده، وليس أهميته".

كنيسة برقين تقع غرب مدينة جنين، وعلى بعد حوالي أربعة كيلومترات منها، وهي مقامة على تلة صغيرة، تشرف على شارع رئيس يوصل إلى جنين ويربطها بالقرى المجاورة.

وجاء اسم البلدة، كما يروي الأستاذ صبحي الصايغ، من تحريف لكلمة "برصين"، التي أصبحت بمرور الأيام "برقين"، أما اسم البلدة قبل اكتشاف الكنيسة وفق المصادر التاريخية، فكان "بيت فلوى".

تسمى الكنيسة، وفق راعيها، كنيسة "مار جرجيس"، وهي تتبع طائفة الروم الأرثوذكس، وقد بني الجزء الأول من الكنيسة منذ ألفي سنة، أما الجزء الثاني، فشيد في عصر الملك قسطنطين وأمه هيلانا قبل حوالي ١٥٠٠ سنة.

المغارة المعجزة

يقول قحاز: "تنبع أهمية الكنيسة من كونها خامس مكان مقدس في العالم بالنسبة للمسيحيين، وثالث أقدم كنيسة في العالم أيضا بعد كنيستي المهد والبشارة، وورد ذكرها في الإنجيل، وفي كتاب "معجزات السيد المسيح"، في الصفحتين ٢٠٠٢ و٢٠٠٣، وهي الكنيسة التي أشفى في مغارتها السيد المسيح عشرة من البرص، أثناء رحلته من الناصرة باتجاه مدينة القدس.

الجزء الأهم فيها هو مغارة منحوتة في صخرة، بمساحة عشرين متراً مربعاً تقريباً، تعلوها نافذة دائرة، وهي النافذة التي تقول الروايات التاريخية إنها كانت تستخدم لإنزال الطعام للمرضى العشرة الذين كانوا مصابين بالبرص، ووضعوا فيها بحجر صحي.

للرجال فقط

وفي قاعة الكنيسة المبنية منذ ألف وخمسمائة عام تقريباً، يتربع كرسي المطران المنحوت من حجارة على شكل رأسين لأسدين، يجلس عليه الكاهن خلال مواعظه الدينية، وبجواره الهيكل، وهو قسم تفصله عن القاعة حواجز في أعلاها اثنتا عشرة نافذة صغيرة، ترمز إلى عدد تلاميذ السيد المسيح، ولا يسمح للنساء بدخولها ولا حتى السائحات، وهو مخصص في الأصل للكاهن، حتى إن أرضيته لا تنظف إلا من قبل الرجال لقداسته، وعلى حجارته الخارجية كانت هناك كتابات قديمة، لكنها آخذة بالاندثار بفعل عوامل المناخ.

ويضيف قحاز: رممت الكنيسة على ثلاث مراحل، الأولى في العام ١٩٥٠، من قبل البطريركية، والثانية في الثمانينيات، والثالثة في العام ٢٠٠٣، وبإشراف من وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، لكن جزءاً من هذه الترميمات تغير، كموقف السيارات ومواقف الانتظار والأشجار والأرصفة، والجدران التي صارت تعج بشعارات سياسية ووطنية.

يقول الصحافي محمود خلوف، الذي يسكن بلدة برقين: كان يفترض أن تكون الكنيسة جزءا رئيساً من المسار التاريخي الذي رافق احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠، لكن ذلك لم يحدث، لأسباب كثيرة، وأهمها بعدها عن المركز، والأوضاع الأمنية التي سادت الوطن.

ويعترف العجوز السبعيني من برقين محمد إبراهيم، بأنه لم يدخل الكنيسة منذ ولادته، وهذا برأيه ليس نابعاً من موقفه من السكان المسيحيين الذين تربطهم مع أهالي البلدة علاقات وطيدة، وإنما لانشغالاته المتشعبة، واهتماماته البعيدة.

أسرار أمنية للدولة العبرية: معسكر الاعتقال السـ

معين كوع

أثيرت قبل حوالي عامين على طاولة الكنيست الإسرائيلي، وفي محكمة "العدل" العليا في إسرائيل، ومن خلال وسائل الإعلام المحلية، والدولية أيضا، قضية سجن إسرائيلي سري، عرف بمعسكر الاعتقال ١٣٩١، لتعود طي النسيان مرة أخرى، بعد إعلان الحكومة الإسرائيلية أن التكتم والسرية ضروريان "لمنع إلحاق الضرر بأمن الدولة"، إلا أن شهادات بعض المعتقلين، الذين ولدوا من جديد بعد خروجهم منه، سلطت الضوء على جزء من الظلام الحالك الذي يلف زنازينه.

تُرى، أين يوجد معسكر الاعتقال السري ١٣٩١؟ وما هي طبيعته؟ وما هي أساليب التحقيق فيه؟ ولماذا يلفّه هذا الإبهام كله؟ ومن وكم هم ضحاياه؟ وهل حركت منظمات حقوق الإنسان ساكناً للكشف عنه؟

هذه الجوانب وغيرها سنحاول إزاحة الستار عنها في سياق هذا التحقيق.

في غيابات الجب

في حقيقة الأمر، تبدو الأمور معقدة للغاية، حين تحاول كشف أحد الأسرار الأمنية للدولة العبرية، وما يزيد الأمر تعقيداً خوف المفرج عنهم من معسكر الاعتقال السري ١٣٩١، الحديث عن تجربتهم هناك. والكثير منهم لم يعلم أنه كان محتجزا فيه أصلاً، كالأسير المحرر (ع. ش) حين قال: "خلال ٢٤ يوما لم أعلم أين أنا، وشعرت أني في غيابات الجب"، لكن وصف المعتقلين للمكان، وطريقة المعاملة، وفترة اختفائهم تؤكد أنهم كانوا في المكان ذاته، إنه معسكر الاعتقال السري ١٣٩١.

الصورة اليتيمة

يقول الصحافي علي دراغمة –الباحث الحقوقي السابق في بيتسيلم– الذي كلف رسميا بمتابعة قضية المعتقل السري ١٣٩١: "أول من كشف النقاب عن وجود هذا المعتقل كانت وكالة الاسوشييتدبرس، في النصف الثاني من العام ٢٠٠٣، حيث كتبت عنه قصة صحفية، بواسطة مراسلها في إسرائيل، عن طريق جمعه لشهادات بعض المعتقلين، الذين تحدثوا عن اقتيادهم إلى مكان مجهول تحت حراسة أمنية مشددة، الليل والنهار فيه سواء.

طرح بعد ذلك موضوع معسكر الاعتقال السري ١٣٩١، الذي لم يكن يعرف بهذا الاسم، على يد المحامية (ليئا تسيمل) على طاولة الكنيست الإسرائيلي، وعلى المحاكم الإسرائيلية، ومنظمة (هموكيد)، التي تعني بالعربية، جمعية الدفاع عن الفرد، وهي منظمة حقوق إنسان إسرائيلية. وتبنت القضية عضو الكنيست (ياعيل ديان)، من حركة السلام الآن الإسرائيلية، وبعد الكثير من الجلسات والمداولات والضغوطات، اعترفت الحكومة الإسرائيلية بوجود هذا المعتقل السري الذي تطلق عليه اسم ١٣٩١، لكنها لم تعطِ أي تفاصيل عنه، أو حتى مكان وجوده، ومع زيادة الضغوط، قدمت المخابرات الإسرائيلية صورة تلفازية يتيمة لأحد جوانب المعتقل بثتها القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي، ونشرتها صحيفة هآرتس بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٤.

ليس بمكان معرف على الخرائط

حسب اعترافات المخابرات الإسرائيلية، فإن معتقل ١٣٩١ يقع داخل معسكر مبني من الباطون، يعود إلى فترة الانتداب البريطاني، وبسبب أهمية المنشأة وطبيعتها السرية، فإن المعتقل سيخضع بالتالي لهذه المعادلة، إلا أن هذه الحجة واهية كما سيتضح لنا بعد قليل، وإن كانت طبيعة المكان هي أحد أسباب هذا التعتيم والسرية.

بالعودة إلى كتب التاريخ، نجد أن بريطانيا شيدت في الثلاثينيات، إبان استعمارها لفلسطين، سبعين بناية مشابهة لمعتقل ١٣٩١، موزعة في جميع أنحاء فلسطين، استخدمها البريطانيون مراكز للشرطة، وقواعد عسكرية، ويشار إلى هذه الأبنية من خلال لافتات طرق تكتب عليها أرقام فقط.

ويقول الكاتب جوناثان كوك، في تقرير أعده لصحيفة عالم السياسة الفرنسية في تشرين الثاني ٢٠٠٣، حول المعتقل السري ١٣٩١، إنه "ليس بمكان معرف على الخرائط، كما مسح عن الصور الجوية، وأزيلت لافتة الطريق المرقمة أخيراً، وقد أزالت الرقابة جميع ما ذكر حول موقع المعسكر من الإعلام الإسرائيلي، وبالرغم من محاولات إسرائيل فرض تعتيم إعلامي، سربت معلومات حول أحداث مرعبة جرت في هذا المعتقل".

من جهته، تحدث (ع.ش)، الأسير المحرر، والذي مكث في هذا المعتقل ٢٤ يوما خلال شهر رمضان لعام ٢٠٠٢، عن مكان المعتقل، وقال: "عندما كانوا ينقلونني من المعتقل الذي كنت اجهل اسمه ومكانه، كنت أحاول استراق النظر من خلال العصبة الملتفة بقوة حول عيوني، واستطعت أن أرى بعض اليافطات التي تدل على مكان سيرنا، وهي مناطق تقع ما بين "تل أبيب وحيفا"، ويفيد معظم الذين اعتقلوا داخل هذا السجن أنهم كانوا يقتادون للمحاكمة في سجن الجلمة وهي إحدى المناطق القريبة من جنين، ولو نظرنا إلى الخارطة، لوجدنا ما يقوله الأسير المذكور حول خط السير أثناء نقلهم للمحاكمة منطقي جدا لأن تل أبيب وحيفا والجلمة تقع على الخط نفسه على التوالي.

من جهته يقول الصحفي علي دراغمة: "لا يمكنني تحديد مكان المعسكر بالضبط، لكني اعتقد انه موجود في ما يسمى بـ(تل أبيب الكبرى)، أي منطقه الشارون، وتمتد من نتانيا حتى ريشون ليتسيون جنوبا".

ومن بين الوثائق التي رفعها الجيش الإسرائيلي لمؤسسة "هموكيد"، واحدة متعلقة بالمعتقل اللبناني "موسى الزين" ٣٥ عاما، احد مقاتلي حزب الله، الذي كان معتقلا في سجن الخيام في جنوب لبنان في شهر اب ١٩٩٢، يدعي الجيش الإسرائيلي خلالها، أن المذكور نقل لاحقاً إلى ما يعرف بسجن "ياراك" في إسرائيل، وفي إحدى إفادات موسى الزين قال إنه أخذ إلى سجن سري، عادة ما يذكره المعتقلون اللبنانيون معتقل على أنه "صرفند"، وهو اسم إنجليزي لقاعدة إسرائيلية، تعرف بـ"ترفين" في إحدى ضواحي تل أبيب.

١٣٩١ ليس الوحيد

وقبل أن تفرض الحكومة الإسرائيلية تعتيماً إعلامياً، وحظراً على نشر المعلومات، لم يكن يدعى معتقل ١٣٩١ باسم بالكيبوتس القريب منه، هذا الكيبوتس لم يكن "باراك"، ولا حتى "صرفند"، ما اجبر مؤسسة "هموكيد" على الشك في أن السجن الذي كان يحتجز فيه موسى الزين، لم يكن هو نفسه معتقل ١٣٩١.

مديرة مؤسسة "هموكيد"، دالية كرستاين، أشارت إلى أن موسى الزين احتجز في حيفا شمال إسرائيل، عندما سمح له برؤية المحامي. الديراني وعبيد، من المعروف أن كليهما كان محتجزاً في سجن ١٣٩١ السري، كانا دوما يؤخذان إلى تل أبيب، وهذا يعزز الشك في أن موسى الزين كان معتقلاً في سجن سري آخر، ربما بالقرب من حيفا.

العديد من المعتقلين الذين كانوا يحتجزون في سجن سري، أفادوا أنهم كانوا قادرين على سماع صوت أمواج البحر. معتقل ١٣٩١ حسب معطياتنا، يبعد عن البحر كثيرا.

آخرون أفادوا لـ"هموكيد" ومؤسسات حقوق الإنسان أخرى، أنهم كانوا قادرين على سماع صوت طائرات تقلع، أو أصوات إطلاق نار، ربما يكون مصدرها قاعدة عسكرية.

بوابات الكترونية وكلاب بوليسية

في تقرير للصحافي الإسرائيلي "افيف لايفي"، نشر في صحيفة هآرتس، بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٥، تحدث عن قصة جندي احتياط، سماه "م"، يقول: "للمرة الأولى التي أرسل فيها لتنفيذ مهام حراسة في معسكر ١٣٩١، قبل أن يصعد إلى برج المراقبة، تلقى أمراً صريحاً من الضابط المسؤول وهو: عندما تكون فوق البرج، لا تنظر، إلا إلى الأمام، إلى خارج القاعدة، إلى الأطراف، ما يحدث خلفك ليس من اختصاصك، إياك أن تدير رأسك إلى الخلف". ويتابع أفيف لافي: "لكن "م"، وهو جندي احتياط في سلاح المخابرات الإسرائيلي، لم يكن قادرا على ضبط نفسه، إذ راح يسترق النظر بين حين وآخر، إلى الوراء".

وبنظرة جوية، يمكن مشاهدة ما رآه الجندي من فوق نقطة حراسته، حيث الجدران والأسلاك الشائكة المزدوجة المحيطة بالمعسكر، وكلاب هجومية مدربة تجول في الشريط الواقع بين الجدارين، وسيارة جيب عسكرية تقوم بأعمال الدورية في الجانب الداخلي للسياج، والمركبات التي يستخدمها أفراد الوحدة تتولى إدارة القاعدة، والمبنى الإسمنتي الضخم، القديم، الذي استخدمته الشرطة البريطانية في عهد الانتداب.

زنازين ضيقة وفراش نتن

أما إذا انتقلنا إلى داخل السجن، وتسللنا إلى أذهان المعتقلين، لوجدنا ما لم نسمع به سوى بالروايات، ولعجبنا لدرجة التساؤل عن الكيفية التي بقي بها هؤلاء المعتقلين. أحياء، حيث يقول الأسير المحرر بشار جود الله: "أنت طوال الوقت مغمض العينين بقطعة من القماش المربوط حول رأسك والمشدود بشكل محكم، فلا تتحرك من مكان لمكان إلا وأنت مغمض العينين، فقط تزال عنك قطعة القماش عند إدخالك إلى الزنزانة، فهي سيئة للغاية، حيث لا تزيد مساحتها عن ١،٢٥ متر مربع، والظلمة فيها شديدة، حيث طليت جدرانها باللون الأسود، وأبوابها من الفولاذ السميك، ولا يوجد أية نافذة للتهوية، ما عدا كوة صغيرة في الباب لا تفتح إلا من الخارج. داخل كل زنزانة توجد مسطبة من الباطون ملاصقة لأحد الجدران، تستخدم كسرير وضعت علية فرشة وبطانية، وفي الجدار المقابل للمسطبة هناك فتحة أشبه بأنبوب (ماسورة) يضخ الماء عبرها. أما المرحاض فهو ثقب في أرضية الحجرة أو الزنزانة يستخدم "كمرحاض" لقضاء الحاجة. وأثناء حديثه عن المرحاض، ازدادت ثنايا تجعدات وجهه بطريقة توحي باشمئزاز، واستذكر كيف انه في إحدى المرات امتلأ المرحاض وفاض على أرضية الغرفة، وبعد طول انتظار تم نقله إلى زنزانة أخرى.

ويواصل جاد الله، يتلقى المعتقلون ثلاث وجبات في اليوم، وعندما يأتي الجنود –السجانون– بالطعام يقرعون باب الزنزانة، وعندها يتعين على المعتقل أن يغطي رأسه بكيس اسود، ويستدير بوجهه، إلى الحائط مرفوع اليدين. والاستراحة مرة واحدة في اليوم لمدة ساعة، في ساحة داخلية ضيقة.

أما بالنسبة للوقت، فأنت لا تعرف الليل من النهار، فهنالك مصباح يبقى مضاء على مدار ٢٤ ساعة في اليوم، وبضوء خافت.

من جانبه، ذكر الأسير المحرر حسن شوارب، أن المعتقلين لا يعرف بعضهم بعضا، "فأنت تبقى في عزل انفرادي، والطعام سيئ للغاية، لم يكن أكثر من إبقائنا احياء". مضيفا: "لم نكن نعرف الوقت إلا في أحايين قليلة، عندما نخرج للتحقيق وذلك باختلاس النظر إلى ساعة المحقق، مع انه كان يحاول إخفاءها عنا".

كما انه تحدث عن وضعية الفراش ورائحته السيئة والنتنة وارتفاع الرطوبة داخل الزنازين.

الوحدة ٥٠٤: الابن غير الشرعي للاستخبارات

لو حاولنا التعرف على الجنود المسؤولين عن المعسكر لوجدناهم كما وصفهم المعتقلون، بزي عسكري يختلف عن باقي الوحدات العسكرية، فمنهم من قارب زيهم على اللباس المدني مثل الذي رآه "ع.ش"، ومنهم من أشار إلى ارتدائهم زيا موحدا لكن ليس كالزي العسكري المعروف عند باقي الوحدات العسكرية الإسرائيلية، كالذي رآه بشار جود الله.

وعزا الصحفي أفي لافي، في صحيفة هآرتس، أحد أسباب السرية المحيطة بالمكان، إلى حقيقة كونه موجوداً وسط قاعدة عسكرية، تتبع احدى الوحدات السرية في سلاح الاستخبارات –الوحدة ٥٠٤– وتتولى هذه الوحدة جمع معلومات استخبارية، عن طريق العنصر البشري، وبشكل أساسي بواسطة استخدام عملاء ومخبرين خارج حدود إسرائيل. ويسمى ضابط الوحدة اختصارا "كاتسين" –ضابط مهام خاصة– ويتولى بعضهم مهمة تشغيل العملاء، والاتصال بهم، فيما يعمل ضباط آخرون محققين مع الأسرى، قائد الوحدة ضابط برتبة كولونيل، ويقول عنها احد أفرادها: "نحن الابن غير الشرعي للاستخبارات".

تتعدد أساليب التحقيق.. ويبقى الهدف واحداً

أساليب التحقيق ومعسكر ١٣٩١ لا يقل عن باقي المراكز العسكرية، من حيث اساليب التحقيق المطبقة فيه، بل يتفوق عليها ويسبقها في غالب الأحيان. فقد استخدم فيه كافة الأساليب المعهودة في باقي مراكز التحقيق، من ترغيب وترهيب، فكما أشار شوارب: "تارة يدخل عليك محقق هادئ يستخدم أسلوب النصيحة ويحاول إيهامك بأنه يود مساعدتك، وتارة أخرى يأتي محقق عصبي المزاج وعنيف في التعامل

سري 1391.. الداخل مفقود والخارج مولود

معك، ويهددك بأهلك وحياتك". أو قد يستخدم مع المعتقل الأساليب التقليدية، كالشبح لساعات طويلة، أو الضرب أو بتسليط هواء بارد جدا على المعتقلين داخل الزنزانة، وأضيف إلى تلك الأساليب في معسكر ١٣٩١، طرق جديدة قديمة، تتمثل في الضغط النفسي على المعتقلين، ولكن بطريقة مطورة، إما بعزلهم بشكل انفرادي لفترات طويلة، أو استخدام أساليب إذلالية حقيرة، حتى عند استلام الطعام، في محاولة لإضعافهم من الداخل، وإيهامهم بأنهم سيبقون طوال حياتهم في هذا المكان، ناهيك عن استخدام بعض المصطلحات التي لها وقع خاص على المعتقلين مثل، "البيت بيتك"، والتي قيلت لجود الله. أما إذا ما حاولت معرفة مكان وجودك تجد الرد جاهزا على لسان المحقق، "أنت فوق القمر"، والتي قيلت لعيسى شوارب، أو أنت على غواصة وسط البحر، كما قيلت لغيرهما.

الفزع.. الخضوع.. الخوف

لكن أثر الاعتقال والتحقيق والضغط النفسي لا ينتهي بخروج المعتقل من السجن، بل تترك فيه أمراض نفسية سيئة تلازمه طوال حياته. فقد أشار الكاتب جوناثان كوك إلى رأي أحد خبراء الأمراض النفسية ويدعى الدكتور "يهوكيم شتاين"، الذي بدوره تحدث عن تأثير الاعتقال في مثل هذه الظروف، "إنه ومن خلال علاج الأسير المحرر جود الله وغيره من المعتقلين الفلسطينيين، الذين أدلوا بشهاداتهم حول ظروف اعتقالهم، تبين أنهم تعرضوا لتعذيب عقلي أدى إلى ظهور أعراض (ف.خ.ض)، والتي تعني الفزع، والخضوع، والضعف. بالإضافة إلى نقص الغذاء والنوم والحركة، والمنبهات العقلية. وهذه بمجملها أساليب تعذيب مدروسة تهدف إلى الحد من القدرة على مقاومة الاستجواب والتحقيق، وإجبار المعتقل على أن يكون خاضعا وبشكل كامل للمحققين".

هذه الظروف إلى جانب آلام التعذيب، أو حتى التهديد باستخدام التعذيب، مع الخوف من القتل أو مجرد التفكير في أنك شخص منسي، تجعل من المعتقلين مثالاً حيا لما يدعوه الدكتور شتاين، "الفزع المؤذي نفسيا".

يقول جاد الله: "حتى إنني وصلت لمرحلة استجداء المحقق على إخراجي من هذا المكان لأني إذا بقيت فيه سأموت.. فرغ الصبر مني".

أما د.ماهر أبو زنط، رئيس قسم علم الاجتماع في جامعة النجاح الوطنية، فاعتبر أن وجود مثل هذه السجون والمسمى بالسرية أو الخفية، جزء من السياسة الإسرائيلية من أجل تحطيم الروح المعنوية، فهو يقول: "إن إسرائيل دائماً تركز على السجون الإسرائيلية، وابتكرت ما يعرف بالسجن السري أو الخفي، لتأثيره المزدوج على المعتقل نفسه وعلى الأهل والمجتمع، فالمعتقل حتماً ستتحطم نفسيته، لأنه قد يفكر أن لا أحد سوف يصل إليه، خاصة أنه موجود في عزل مزدوج، أي عزل داخل عزل، فهو بمعزل عن مجتمعه أولاً، وعن الأسرى ثانياً، والإبهام في مكان السجن يجعل المعتقل يشعر أن المخابرات الإسرائيلية يمكن أن تفعل به ما تريد، ولن يعلم به أحد، وهذا بحد ذاته يجعله تحت الضغط الكبير، والهدف من كل ذلك هو انتزاع الاعتراف".

التهديد بالقتل وبالاغتصاب

وحسب ما ورد على شبكة الانترنت للإعلام العربي، فإن من بين اللبنانيين الذين تم التحقيق معهم في السجن السري ١٣٩١، الشيخ عبد الكريم عبيد المسؤول في حزب الله الذي اختطفته قوة كوماندوس إسرائيلية من قرية جبشيت في الجنوب اللبناني بتاريخ ١٩٨٩/٧/٢٨، بالإضافة إلى مصطفى الديراني الذي تم اختطافه بعد عدة سنوات في شهر أيار من العام ١٩٩٤، وخلال اختطاف عبيد، اسر معه أحد حراسه الشخصيين وفتى لبناني كان يزور الشيخ يدعى هشام فحص لم تكن له علاقة بحزب الله، وقد بقي الفتى مختفيا عن الأنظار وبعيدا عن الضوء، حتى أمرت المحكمة العليا بإطلاق سراحه في شهر ٤/ ٢٠٠٠ إلى جانب ١٣ لبنانيا كانت إسرائيل تحتجزهم دون محاكمة أو لوائح اتهام، وجميعهم دخلوا السجن السري.

وكشفت شهادة لأسير لبناني يدعى احمد بنجك اعتقل في المنطقة الحدودية عندما كان يحاول إدخال صاروخ "عن عمليات تنكيل وتعذيب شديدة تجري للمحتجزين، الذين يوضعون في زنانازين صغيرة مطلية باللون الأسود، ولا يوجد لها أي شباك سوى مروحة صغيرة للتهوية في أعلى السقف، وان بعض المحققين يضربون الأسرى على أعضائهم التناسلية وان البعض تم الاعتداء عليه جنسيا"، وتذكر الشواهد والأدلة أن مصطفى الديراني، الأسير اللبناني اغتصب داخل هذا السجن.

وعن الآثار النفسية للتهديد بالقتل وبالاغتصاب داخل هذا المعتقل يقول د.ماهر أبو زنط، رئيس قسم علم الاجتماع في جامعة النجاح الوطنية، إن هذا يحبط الروح المعنوية للأسير، ويجعله يشعر في حالة من اليأس الدائم، فالمخابرات تريد أن تشعره بأنه سيموت بطيئاً، ولا شك أن سرية هذا السجن وعدم خضوعه لمصلحة السجون الإسرائيلية، يجعل السجان أكثر بطشاً وعدوانية، لأنه يفعل ما يريد دون رقيب أو حسيب، تماماً مثل ما حصل في سجن أبو غريب في العراق.

ويضيف أبو زنط: "كلما قلت الرقابة يصبح الجندي الإسرائيلي بروح معنوية أعلى، فالمحقق أمام شاشات التلفزة أو الكاميرا يختلف عنه عندما ينفرد بالمعتقل كما حدث في محاكمة صدام حسين، الرئيس العراقي المخلوع.

من جانبه، أشار رائد عامر مدير مكتب نادي الأسير في نابلس إلى أن معسكر الاعتقال ١٣٩١ يشرف عليه جهاز المخابرات الإسرائيلية ويمنع المحامون من زيارته ومقابلة المعتقلين، كما أنهم لا يعلنون عن أي معتقل موجود فيه. وأضاف "الهدف من تأسيسه إشعار المعتقل أنه في بداية لنهاية حياته، وذلك بهدف نزع الاعترافات منه". ولكنه في الوقت ذاته أفاد أن الهدف من هذا المعسكر فشل كون المعتقلين لم يتأثروا بالواقع الجديد. "فهو كغيره من السجون الإسرائيلية وكلها أسوأ من بعض"، ذكر عامر.

لغز غامض في علم الغيب

ويتحدث الكاتب جوناثان كوك عن السجن السري ١٣٩١ والذي أسماه غوانتانامو إسرائيل قائلاً: "بالرغم من أن السجن ١٣٩١ لم يحظ بأي شهرة مقارنة بالسجن الأمريكي، فإنه ينتهك القوانين الدولية والإنسانية بشكل أفظع وعلى عكس معسكر الاعتقال الأمريكي "X-Ray"، لا يعرف الجمهور مكان السجن الإسرائيلي، وليس هناك صور فوتوغرافية قريبة أو حتى بعيدة المدى للمحتجزين فيه كالتي أخذت للمحتجزين في حجيرات معسكر غوانتانامو. وعلى عكس معسكر الاعتقال الأمريكي، لم يفحص أو يفتش السجن الإسرائيلي ١٣٩١ مطلقاً من قبل هيئة مستقلة (مثل هيئة الصليب الأحمر الدولي). واعتبر ما يحدث في هذا السجن لغزاً غامضاً في علم الغيب. واصل كوك في تقريره المنشور على شبكة الانترنت، "كان بإمكان القاضي غولدستون، الإعلان بأنه كان يحتجز داخل معسكر الاعتقال حوالي ٦٦٢ إنسانا دون أية حجة داخل قانونية، لكن لا أحد باستثناء عدد قليل من القادة الرسميين يعرفون كم عدد المحتجزين في سجن ١٣٩١ السري. والشهادات التي أدلى بها عدد من المعتقلين السابقين في ذلك السجن، تفترض أن السجن مزدحم بالمعتقلين.

حتى إن وزير العدل السابق في حكومة رابين، دافيد لبيائي وعضو في اللجنة الوزارية لمراقبة أجهزة الاستخبارات السرية، اكتفى بالقول عندما طرح عليه موضوع السجن: "لا أستطيع قول كلمة واحدة بسبب بسيط، هو أن الموضوع غير معروف لدي، هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن شيء كهذا".

دور مؤسساتي ودولي مخيب للآمال

وحول دور نادي الأسير الفلسطيني، أوضح رائد عامر، أنه ليس باليد حيلة، عندما قال: "كان هناك مناشدات، واحتجاجات، ووسائل لكشف هذا المعسكر السري، ولكن كالعادة، إسرائيل تضرب كل ذلك بعرض الحائط، فمهما كشفنا من سياستهم وأساليبهم، بدون ضغط دولي لن يكون هناك جدوى من عملنا".

وفي حديثه عن ردة الفعل العربية والدولية، قال: "ردة الفعل سلبية، فلا يوجد تغيير بسياستهم". وبين أن استجابة المؤسسات التي تعنى بحقوق المواطن الفلسطيني في إسرائيل أمثال بيتسيلم، غير جدية، "بعد أن قدمت لهم إفادات عن السجن، وضعت جانباً، حتى يتبين أن الشيء حقيقي، ولم تستطع بيتسيلم كشف أي شيء عن الموضوع، ولا أتوقع أنها عملت بشكل جدي على كشفه، وفي اعتقادي أنها أغلقت الملف لأنها لا تتابع قضايا المعتقلين"، وهذا أيضاً ما أكده الصحافي علي دراغمة الباحث السابق في بيتسيلم.

اكتشاف هذا السجن السري ١٣٩١، هو بمثابة رسالة مبطنة لا تقرأ إلا من بين القضبان، وظلام السجن، تخبرنا فيها، أن إسرائيل لا تمل من افتتاح المعتقلات، حتى إنها تكاد تصبح عادة إيجابية تتحلى بها الحكومات الإسرائيلية، وهي بمثابة شخص يفتتح شركة جديدة، ويدعو أحد الزعماء لقص الشريط.

ولا يزال هذا السجن يعتم عليه، حتى بعد فضح أمره، وتسعى إسرائيل جاهدة إلى عدم كشف مكانه، فلم نعرف منه سوى صورة للبناء المخبأ بثتها القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي، ونشرتها صحيفة هآرتس بتاريخ ٤/ ٨/ ٢٠٠٣، وما تسرب من شهادات المعتقلين السابقين، التي كما ذكر جود الله: "حتى في شهر كانون الثاني كان الطقس دافئا، وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على اقتراب السجن من المناطق الساحلية الدافئة، والتي أكدها عيسى شوارب أثناء استراقه البصر من أسفل قطعة القماش الملتفة حول رأسه، ومشدودة على عينيه، عندما رأى خط مسير سيارة الاعتقال من تل أبيب إلى حيفا، وأخيرا وجد نفسه في معسكر الجلمة.

جمعية الأقصى تناشد العرب التدخل لمعرفة هويات الموتى

إسرائيل تفضح نفسها صدفة وتكشف عن مقبرة جماعية في إيلات

امجد سمحان

بعد النكبة الفلسطينية عام ٤٨، سخرت إسرائيل كل طاقاتها لتغير معالم المدن الفلسطينية التي احتلتها، وراحت تطلق عليها تسميات جديدة، ظنا منها أن هذا سيهودها وينتزع منها الشواهد على عروبة سكانها الأصليين، لكن تلك الآليات التي تحفر الأرض والصخر لتصنع "تاريخًا يهوديًا"، هي ذاتها التي كشفت عن معالم جرائمها لطمس الهوية العربية في المناطق المحتلة، وأول نموذج يفضح هذه الجرائم، المقبرة التي عثر عليها في مدينة إيلات التي احتلت عام ٤٩، والتي كان اسمها العربي قبل ذلك "مدينة أم الرشراش".

فقد كشفت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية عن مقبرة جماعية لمسلمين وعرب، تم العثور عليها بمحاذاة المقبرة اليهودية على طرف مدينة إيلات، خلال قيام آليات تابعة لبلدية المدينة بتوسيع "المقبرة اليهودية"، تمهيدًا لدفن جثث إسرائيليين. وقال عبد المجيد إغبارية، سكرتير المؤسسة التنفيذي، "نؤكد أن هناك مسلمين وعربًا دفنوا بشكل جماعي وغير منظم في المقبرة، ودليلنا على ذلك العثور على نسخ من أجزاء القرآن الكريم بين الرفات، وأسلحة خفيفة مثل شبرية وسكين".

وأوضح إغبارية أن الكشف عن المقبرة تم بعد أن أُبلغ أحد أعضاء المؤسسة، بمشاهدة جماجم وعظام أطراف لدى قيام آليات تابعة لبلدية مدينة إيلات، وشركة قديش المتخصصة في دفن الأموات اليهود، بنبش المكان تمهيدًا لتوسيع المقبرة اليهودية المجاورة. فتوجه طاقم من المؤسسة لتقصي الحقيقة "عثر طاقمنا على العديد من الجماجم، والهياكل العظمية، وعظام الأيدي والأرجل، لرفات أموات مسلمين لم نتمكن من حصرهم نظرًا لعدم وجود الخبرة.." وأضاف "بعد معاينة رفات الأموات وملابسهم وأحذيتهم تبين أنها ملابس عسكرية اخترقها الرصاص، وان هناك شكوكا بأنه تم إعدام عدد من المسلمين في هذا الموقع إما شنقًا أو رميًا بالرصاص، ومن ثم تم دفنهم بشكل جماعي، فالجثث مكدسة فوق بعضها البعض بملابسها وحوائجها الكاملة، وقد عثر على حبل في المكان، ربما قد يكون استخدم في شنق الضحايا، أو ربطهم قبل رميهم بالرصاص".

وكانت جمعية الأقصى استنكرت مواصلة بلدية إيلات عملية الحفر رغم ظهور الرفات، ورغم أن الجمعية، استصدرت عبر محاميها محمد سليمان أمرًا مؤقتًا من المحكمة الإسرائيلية في إيلات يقضي "بمنع مواصلة أي أعمال نبش من قبل البلدية في مكان المقبرة أو محيطها". وستعقد جلسة أخرى للمحكمة بعد نحو شهر للبت النهائي في القضية، وتبيان ما هي الخطوة التالية التي ستتبع.

وقال سليمان "بفضل جهود مؤسسة الأقصى، تم العثور على المقبرة الإسلامية، ولولا ذلك لقامت بلدية إيلات بإخفاء البراهين والأدلة التي تثبت وجود رفات أموات مسلمين في المكان". واستند سليمان في مرافعته أمام المحكمة إلى الأدلة التي عثر عليها وتظهر أن الرفات لمسلمين وقد عثر على الرفات في مساحة ١٠٠ متر مربع، فيما تبلغ المساحة المحيطة بها نحو ثمانية دونمات، ما قد يوحي بوجود رفات أخرى تحت التراب". وتفتقر الجهات العربية في إسرائيل إلى مختبرات حديثة، تجري فحوصًا لحامض الدي إن إي، ما قد يساهم في تقديم معلومات حول هوية المدفونين وعددهم، وزمن وفاتهم، وطريقة موتهم.

وفي هذا الإطار قال إغبارية "نحن كمؤسسة وظيفتنا الحفاظ على حرمة المقبرة وقدسية رفات الأموات المسلمين فيها، لكن على دول عربية مثل مصر والأردن التدخل فورًا لإجراء فحوصات على الرفات لمعرفة هويتها الحقيقية". وكشف إغبارية أن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، طلبت من مؤسسته تقريرًا مفصلاً لمتابعة القضية والكشف عن ملابساتها بالكامل".

ووفقا للشواهد التاريخية، فإن هناك اختلافا على هوية مدينة "ام الرشراش" ففي حين قالت جريدة الكرامة المصرية إن "أم الرشراش" أرض مصرية استنادًا إلى الفرمان العثماني الصادر في عام ١٩٠٦ الذي يبين الحدود بين مصر وفلسطين التاريخية، وقال وزير الخارجية المصري احمد أبو الغيط في أحد تصريحاته قبل عامين إن المدينة لم تعد مصرية، وفقًا لاتفاقية عام ١٩٢٢ التي رسمت الحدود النهائية لمصر إضافة إلى قرار التقسيم الصادر عن المؤسسة العامة للأمم المتحدة عام ٤٧.

أحد افراد الجمعية يشير الى الجثث المكدسة فوق بعضها، وتظهر ملابسهم العسكرية.

وحسب ذات الصحيفة فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي "إسحاق رابين" كان قاد عصابات "الصهاينة" التي احتلت أم "الرشراش" مستغلة قرار وقف إطلاق النار المعلن آنذاك، وقتلت ٣٥٠ من أفراد وضباط الشرطة المصرية في المدينة "ما قد يوحي بأن المقبرة التي تم العثور عليها قد تكون تحوي هؤلاء القتلى، سيما وان الملابس التي بقيت على الرفات هي ملابس عسكرية.

رأس المال والفائدة ضريبة للوطن

وداد البرغوثي

كانت الشمس توشك على المغيب حين قادتني قدماي لتغطية حادث اعتداء جنود اسرائيليين على امرأة من مخيم الأمعري. توجهت إلى المستشفى حيث تعالج المرأة، وهناك تبين أنها عولجت ورجعت إلى بيتها سالمة غانمة، لكن بيتها لم يكن سالمًا ولا غانمًا. ولذا توجهت إلى البيت لأرى حالته. لم أدر إن كان ذلك ما أراه بيتًا، أم ركام بيت، فيما تضع المرأة يدها فوق خدها وتنظر إلى الركام.

كان هناك صحفي آخر وشاب من مؤسسة حقوقية. اقتربنا منها وبدأنا ندون ما أدلت به علمنا أنهم اعتقلوا ابنها الثاني عبد المنعم طالب الهندسة والمنتمي لحماس فيما كان شقيقه ناصر المنتمي لفتح قد اعتقل بعد عملية مطاردة انتهت باشتباكه معهم. تغلبت أم ناصر على ألمها وتسامت على منظر الخراب الذي كان سيد الموقف في بيتها، وقالت وهي تردع دمعتها: أخذوا من عندي ولدين ما زال عندي ستة. إنها ضريبة الوطن.

غادرتُ بيتها، أو ركامه وأنا أكبر فيها موقفها، وأشعر بفخر أنني أنتمي وإياها لذات الشعب ، كتبت المادة الصحفية وأرسلتها، وتعاظم فيّ الشعور بالفخر والامتنان حتى أنني نسيت الظلام الذي بدأ يفرض نفسه ونسيت آلام المخاض التي أخذت تداهمني وتشاكسني بينما أغذ الخطى في طريق لا بد أن أقطع نصفه مشيًا على الأقدام في ليل غير آمن. وصلت البيت قبل منتصف الليل، ومع إطلالة الفجر كان علي أن أتجه إلى مستشفى الولادة.

كان لقائي مع أم ناصر أبو حميد آخر عمل صحفي أقوم به قبل إجازة الولادة.

أربعون يومًا هي الإجازة. عدت بعدها إلى العمل وأنا أفكر، ترى ما هو أول عمل صحفي سأقوم به بعد عودتي؟ وكانت المصادفة؛ وكأننا على موعد مع أم ناصر ذاتها. في ذلك اليوم من شباط تحدثت البلاد عن مقتل " الكابتن مجدي " الذي استدرجه عبد المنعم أبوحميد ليصل إلى موته طائعًا مختارًا. حين حاول المحققون إقناع عبد المنعم أنهم سيفرجون عنه مقابل تسليم مجموعته للمخابرات عبر استدراجهم لكمين. أظهر عبد المنعم اقتناعه بعرضهم وما هي إلا أيام حتى نفذ الاتفاق بطريقة عكسية تمامًا. وقتل الضابط وأحد معاونيه .

بعد فترة من الملاحقة اغتالوا عبد المنعم وهدم المنزل.

التقيت أم ناصر بعدها في اعتصامات التضامن مع الأسرى فيما يقبع أبناؤها الخمسة وابنتها في السجون الإسرائيلية، أي بعد أن دفعت كل رأسمالها وفوائده ضريبة لهذا الوطن.

صناعة نسوية بامتياز

الطابون الغزاوي يعود من جديد

خاص بـ «الحال»:

تؤكد أم علاء (٣٦ عاما) من جنوب قطاع غزة أنها عادت الى صناعة الخبز بنفسها في فرن الطابون الطيني الذي اشترته مؤخرا بسبب غلاء الغاز وارتفاع أسعار الخبز الجاهز وللتخفيف من الأعباء المادية الملقاة على كاهل اسرتها محدودة الدخل.

"الوضع عندنا ازداد سوءاً، وبالكاد نتدبر أمورنا المعيشية، فانقطاع الكهرباء وارتفاع أسعار الغاز، ووصول ربطة الخبز الى ١٠ شواقل، كل هذا جعلنا نفكر في وسائل للتخفيف من اعباء الحياة". وتوضح أم علاء وهي تنظر لجارتها: "أقنعت ام محمد في اقتناء فرن لانها تعيش ظروفاً مشابهة لظروفي، وسوف ادلها على سيدة تصنعه بدقة".

ام اسماعيل تصنع الطابون الغزاوي.

ذاكرة ملتقى الطابون

تعج ذاكرة الفلسطينيات بقصص ولدت امام الطابون، اختلطت رائحة رغيف الخبز الساخن طيب النكهة بقهقهاتهن او دموعهن في لقاءاتهن الدورية أمام حرارة الفرن. تقول الحاجة ام عيسى (٦٠ عاما): كنا نصطف في حارتنا بالدور امام فرن الطابون، كل سيدة تجمع بعض الحطب وعجينها، وقدرة لطبخ البليلة.

الشابات يُجدن الصناعة أيضاً

ولم يقتصر صنع الخبز على كبيرات السن، بل ان الشابات الصغيرات ايضا يقمن بتلك المهمة، ويعد الحديث عن خبز الشابات ومقارنته بذكائها وشطارة يدها في اطار التحريض الحميم لخطبتها، اما من لا تعرف الخبز في الطابون فيقال عنها انها مدللة ولا يحسن خطبتها، وتقول تغريد الخريجة الجامعية التي تقيم في بلدة خزاعة: "أقوم أنا وأختي الصغرى بالتناوب على الخبيز، ورغم المعاناة التي نجدها جراء التعرض للنيران ولحرقة الدخان، الا اننا ننسى ذلك امام تذوق طعمه الجيد. ويوفر فرن الطين الوقت والجهد والمال، لا سيما في هذه الأوضاع الصعبة حيث الحصار والفقر والانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، ومن خلاله نستطيع أن نستخدم الكراتين والأوراق المهملة والمتساقطة من الشجر في إشعال فرن الطين".

صناعة نسوية واسترزاق

اشتهرت النساء الفلسطينيات عبر التاريخ بصناعة الافران من الطوب الاحمر واصبحت مهنة لبعضهن تعتاش منها. تقول الحاجة مريم قديح (أم رائد) من عبسان الكبيرة وهي مشهورة بصناعة الافران لنساء المنطقة: "عملت في صناعة الفرن قرابة ٣٠ عاما حيث تعلمت صناعته من والدتي واخذت أشتهر بصناعته بالمنطقة، وكنت اصنع باليوم ١٠ افران واقوم بعرضها في مكان مخصص لها في السوق مقابل مبلغ من المال، لكن الاقبال على بيعها وصناعتها في السنوات الأخيرة انخفض بسبب التطور الذي حصل على صناعة الافران الكهربائية وافران الغاز واثر بشكل خاص على افران الطين"، ولكنها تستدرك بالقول: "الا ان سوق الأفران ازدهر في الآونة الاخيرة التي رافقت الحصار على غزة فشهدت اقبالا كثيفا من النساء اللواتي عانين من انقطاع الكهرباء المستمر ومن ارتفاع اسعار الغاز والوقود".

وتتمسك الحاجة الستينية بصناعة الافران وتقول: "صناعة الافران جزء من تراثنا الفلسطيني وانا اشغل وقتي وأحافظ عليها من الاندثار".

وتقول ام اسماعيل وهي في العقد الرابع من عمرها وتشتهر بصناعة الافران: "كنت أصنع عددا أكبر من الأفران ولكن انخفض العدد بسبب انقطاع المواد الخام خاصة الاسمنت الذي يستخدم في بناء قاعدة الفرن"، مشيرة إلى انها تعمل في هذه المهنة منذ ٥ سنوات، واستطاعت ان تعيل اسرتها منها وتعالج نفسها من مرض الم بها وتقول: "كنت اعيش وضعاً سيئاً ويأساً واحباطاً، ولكن الله هداني الى صناعة الافران ورزقني من وراء ذلك، فاستطعت إعالة اسرتي وانتشالها من الفقر.

تراث وأصالة

ويقول المؤرخ والباحث في التاريخ والتراث الفلسطيني سليم المبيض ان صناعة الطابون جزء من التراث والاصالة الفلسطينية الذي ما زالت البيوت الفلسطينية تتمسك به وتحرص على اقتنائه فيها كجزء اساسي من تكوين البيت، مشيرا إلى انها صناعة نسوية خالصة تقتصر على النساء فقط وتوارثته المرأة عبر الأجيال المختلفة.

وأشار ان ابن بطوطة وابن جبير في كتب التاريخ خلال حديثهما عن رحلتهما إلى الطابون الفلسطيني، موضحا انه كان وما زال في بعض المناطق الفلسطينية، لا سيما الريفية، الوسيلة الوحيدة لانتاج الخبز وطهي الطعام.

وقال: "ما زالت النساء يتمسكن وينفردن في صناعته بسبب تردي الوضع الاقتصادي وازدياد معدلات الفقر وللمساهمة في الحفاظ على التراث الفلسطيني من الضياع".

بين سهولة التعامل بها وهاجس انخفاض القيمة الشرائية للشيقل

عملة الشيقلين.. ما لها وما عليها

سما حسن

أصدر بنك إسرائيل المركزي حديثاً عملة نقدية جديدة من فئة الشيقلين. "الحال" استطلعت آراء بعض المواطنين في غزة والضفة حول هذا الامر، وتراوحت بين استسهال حملها والتعامل معها، وهاجس انخفاض القيمة الشرائية للشيقل. وفيما يلي آراء المستطلعين:

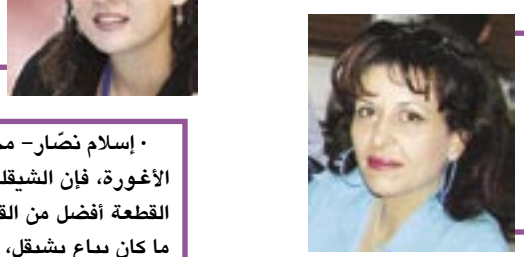

• سيما شركس- أم لثلاثة أبناء (٣٥ عاماً): أعارض إصدار هذه الفئة، وأخشى أن التجار لاحقاً سيرفضون التعامل مع الشيقل، كما يحدث مع النصف شيقل أحياناً، هذا إن لم يتم إلغاؤه أصلاً، كسيدة أجد التعامل مع الشيقلين أسهل لمحفظتي الصغيرة.

• أماني الترتير- طالبة جامعية (٢٤ عاماً): أؤيد القرار طالما أنه لا يؤثر اقتصادياً، وأرى أن حمل قطعة واحدة في الجيب أو المحفظة أسهل من حمل القطعتين، ولكن آمل أن لا تنخفض القيمة الشرائية للشيقل نتيجة هذا الإجراء.

• حاتم زكي القيشاوي موظف (٤٩ عاما): أن يكون للعملة أكثر من فئة، فهذا يساعد المواطنين على التعامل من بيع وشراء، واعتقد أن إصدار فئة الشيقلين سيسهل التعامل بين المواطنين وتنشيط الاقتصاد.

• نيفين مصلح- موظفة حكومية (٢٨ عاماً): التعامل مع قطعة واحدة أسهل من قطعتين، ولا أظن أن للقضية أهدافاً سياسية أو اقتصادية، رغم أنني أخشى أن يكون لذلك تأثير على القيمة الشرائية للشيقل خاصة في ظل ارتفاع الأسعار.

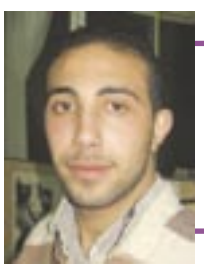

• إسلام نصّار- مخرج صحفي (٢٧ عاماً): مثلما ألغى الشيقل الأغورة، فإن الشيقلين ستلغي الشيقل، من ناحية التعامل، فإن القطعة أفضل من القطعتين، ومن ناحية اقتصادية سيؤثر وكل ما كان يباع بشيقل، سيباع بشيقلين، بمعنى أن القيمة الشرائية للشيقل ستنعدم.

• هبة موسى أبو ستة- طالبة جامعية (٢٠ عاما): هذا الأمر سيثير جدلا كبيرا في الطبقة الوسطى، لان هناك أشخاصاً لا يستطيعون الحصول على قطعة نقدية من فئة الشيقل، فكيف سيحصلون على الشيقلين.

• عاطف الدرة- موظف (٤٥ عاما): سيزيد العبء على المواط الذي يعاني من البطالة وهذه العملة سترفع لاحقا أسعا البضائع وأتوقع إلغاء العملة من فئة نصف شيقل، وآمل أن ين إصدار عملة فلسطينية بدلا عن عملة إسرائيل أو غيرها.

حكاية قصيدة من معتقل عتليت عام ٤٨ والردّ عليها بديوان شعر

وديع عواودة

بحنين وانفعال شديدين، استذكر شاعر الفصحى والعامية الأستاذ سعود الأسدي (أبو تميم) رواية من روايات التغريبة الفلسطينية وحكايته مع الشعر، وروى كيف ردّ على قصيدة أرسلها له والده الشاعر الشعبي الراحل محمد أبو السعود الأسدي من معتقل عتليت حينما كان قيد الأسر الإسرائيلي عام ٤٨ بديوان شعر بعد ٢٨ عاما.

قصصٌ وقصائد ونوادر اختزنتها ذاكرته منذ عقود ولا تزال طريّة نديّة ينتقيها ويقدّمها قائلا: "دخلت قوات الاحتلال (الهاجاناه) قريتنا، دير الأسد وجمعت أهل القريتين الجارتين دير الأسد والبعنة بجانب المسجد القديم، وضربوا حولهم أسلاكاً شائكة وحذّروهم بمكبر الصوت أن كل من يهرب يطلق عليه النار. وفي ذلك اليوم نسفت (الهاجاناه) بيتين بدير الأسد فدوّى صوت التفجير وتردّد صداه في جبل الدير ومغاوره ووصل العجاج عنان السماء، فشعر الناس وكأن السماء قد أطبقت على الأرض، ما أثار الرعب في النفوس، لحظتها قاموا بفصل الرجال عن النساء والأطفال واقتادوهم في طابور سيراً على الأقدام، وسارت مصفحات الجيش من أمامهم وخلفهم ومدافعها الرشّاشة معدّة لإطلاق النار على من يحاول الهرب".

ونقلا عن والده، أشار الأسدي إلى أن الطابور سار على الأقدام نزولا من شارع القرية الترابي إلى الشارع السلطاني، شارع عكا ـ صفد، نحو قرية الرامة، لافتا إلى قيام الجنود بقتل أربعة شباب قبيل مطالبة الأهالي بالنزوح إلى لبنان.

وأضاف: "ولما سمع الناس إطلاق النار أيقنوا أن الشباب الأربعة قتلوا، فدبّ فيهم الفزع والهلع، وبعدها أمر الجيش الناس أن يهجّوا وينصرفوا إلى لبنان، وقتها كنت واخي أمين في أرض لنا

محمد ابو السعود الاسدي في معتقل عتليت.

حينما جاءنا جدنا حميّد، وناداننا من مكان مرتفع فنهضنا إليه وروى لنا ما حدث، واخبرنا باعتقال والدنا فأحسسنا بصدمة مريعة ولم ننبس بكلمة وتبعناه إلى الجبل لنلتقي بالنازحين إلى جهة الشمال، ولكن أمي لم تكن تعلم أن جدي سبقها لمناداتنا فأتت هي من جهة أخرى، ولما رأتها المصفّحة الإسرائيلة، همّت باللحاق بها، وكانت أمي تحمل على خصرها أخي فيصل وكان الرصاص يتناثر من حولها وعلى جانبيها، فألقت بنفسها في حفرة عميقة وغطت رأسها والطفل بنبتة شائكة (بلانة) كانت مقلوعة وكأنما كانت الحفرة والنبتة المقلوعة معدّتين بعناية ربّانية لستر أمي وأخي فلا تكشفهما المصفّحة".

ويستذكر الأسدي أن أهالي قرية يركا المجاورة من بني معروف حضروا ليلاً للسؤال عن أصدقائهم الراحلين من دير الأسد ومنهم الشيخ سليمان غبيش (أبو نوّاف) وأضاف: "وجدنا مفترشين التراب فأخذ يبكي على ما أصابنا، ومنعنا من النزوح إلى لبنان، وأخذنا جميعا إلى يركا وآوانا إلى بيته ريثما تروق الحالة، وبذا، أصبحت دير الأسد خالية إلا من الدجاج السائب والكلاب العاوية والحيوانات الجائعة وبعض الأهالي الذين كانوا يتسللون إلى القرية ليلاً ليأتوا بالقمح والعدس والبرغل والتين المجفّف من أجل القوت".

وأشار الشاعر الزجال إلى أنه وأسرته انتظروا خبر الأسرى ثلاثة شهور إلى أن نادى ناطور القرية سعيد بكرية في أحد الأيام: "يا اهل البلد، أجت مكاتيب من الأسرى مع الصليب الأحمر".

واستذكر الأسدي الذي كان بالعاشرة من عمره وقتذاك كيف ركض حافيا وركض الكثيرون من الأطفال حفاة إلى بيت عمه أبو جبر قاسم الحسين وأخذ رسالة والده "فتناولتها وكان رأسي يسبق قدميّ إلى البيت".

وفور بلوغه البيت، راح يقرأ فيما فاضت دموع جده وأمه وهو يلقي رسالة أبيه الشعرية بعد المقدمة النثرية المطوّلة من التحية والسلام والسؤال عن الأقارب والأصحاب، التي مطلعها:

حـــنَّ الـفـؤادُ لـرؤيـــةِ الأولادِ
فبكيتُ أهلـي والحـمـى وبـلادي
وطفقتُ في حكْم الأسيـرِ مـغـرّداً
بـالـهـجـرِ والـتـقـيَـيـدِ والإبـعـادِ

ويتابع الاسدي: "بعد الإفراج عن الأسرى في ربيع ١٩٤٩، بادرني والدي بالسؤال خلال استقبال المهنئين من الأقارب والجيران عن القصيدة وسائر الرسائل، فأجبته بأن لا لزوم لاستحضارها من مخبئها لأنني حفظتها عن ظهر قلب، وقرأت القصيدة بلهجة مفعمة بالحنين والاعتداد، فسألني والدي: ليش ما ردّيت عليّ بقصيدة؟ لم اجد وقتها جوابا، ولذت بالصمت خجلاً، ومن يومها، كلمة والدي تلازمني وتقرع خزان ذاكرتي، أحسست يومها أن شاعراً ولد في داخلي وعليّ أن أتعهده، وفي عام ١٩٧٨، فاجأت والدي لا بقصيدة بل بديوان كامل، "أغاني من الجليل"، وهو أول ديوان شعر في فلسطين باللغة المحكية أو الزجلية، فقال أبي بدهشة: لم تنس الموضوع يا سعود منذ ١٩٤٨، طوّلت عليّ بالردّ. فقلت: خير لك ولي أن أردّ بديوان من أن أردّ بقصيدة".

واستكمالاً لرواية التغريبة الفلسطينية هذه، تؤكد روايات الأسرى أن أبا السعود كان في معسكر عتليت عام ٤٨ شاعر الأسر ومؤذّنه وإمامه، وقد أُعفِيَ من الخروج إلى العمل مع الأسرى نهاراً لكي يؤذّن ويقيم الصلاة للأسرى العاجزين عن العمل، وكان هو وشقيقه قاسم (أبو غازي) يتحاوران بالزجل غناءً للأسرى ليلاً لتخفيف المعاناة.

حياتهن الطبيعية مع وقف التنفيذ

زوجات صغيرات يدفعن فاتورة اقتتال الإخوة الأعداء

خاص بـ«الحال»:

في السلم أو الحرب اللذين يقودهما في الغالب الرجال، لصناعة بطولة خرافية، فيخطئون او يصيبون لحسابات استعراض الحماقات المفتولة، بسواعد رجولة مهزومة، تتسرب كلمات الاعتذار أو العزاء على استحياء من سراويلهم المهترئة، بان ما كان هو ما يجب ان يكون، فتدفع النساء والاطفال الفاتورة الضريبية الاعلى، وتعيش زوجات صغيرات ما زال نقش الحناء مرسوما على أصابعهن، ويفوح من أثوابهن عطر ليلتهن الاخيرة في انتظار ازواج وضعوا ماءهم في أرحامهن وفرّوا من بؤس فقرهم او هزموا في معركة الصراع الداخلي الذي لا منتصر او مهزوم فيها الا الفلسطينيون، فيلدن بعد اشهر أطفالا بآباء غائبين قسريا بفعل الحصار تارة، وبفعل قتال الإخوة الأعداء تارة أخرى.

أبوة عبر الجوال

الطفلة "ملك" ذات الخمسة شهور ولدت بلا اب يستقبل مجيئها للحياة، لم يكن والدها بسجون الاحتلال هذه المرة او ملتحقا بموكب الشهداء، ولكنه رحل قسرا للبحث عن مكان آمن بعيدا عن حسابات الساسة المتقاتلين.

تقوم أم ملك (٢٣ عاما) بدور الأم والاب للصغيرة، وتتحمل مسؤولية تربية ملك وتلبية احتياجاتها، "في كل اتصال يطلب أن أنهرها ليسمع صراخها، ومناغاتها، وهو ينادي: قولي بابا، ولا يكف عن النصيحة بالمحافظة عليها، تقول ام ملك، محاولة مداراة دموعها وتنهيدات قلبها الموجوع.

وتواصل ام ملك من جنوب قطاع غزة: "تكبر الصغيرة امام اعيني بينما يتابع والدها ٢٥ عاما، عبر الجوال، تفاصيل تغيير شكلها واكلها ووزنها ومرضها، ليشعرنا انه معنا، ويخفف عن نفسه الإحساس بالغربة التي لم تكن يوما في حسابنا، سافر زوجي الذي يعمل في احد الاجهزة الامنية الى مصر مع العشرات الذين فروا بعد سيطرة حماس على القطاع، فتركني وانا حامل في الشهر السابع، ألاقي مصيري وحدي حيث ولدت في غيابه مولودتنا الاولى (ملك) التي طالما حلم بسماع صرخة ولادتها من أمام غرفة الولادة، واشتهى ان يقبل جبينها وقتها.

وتضيف: "تركنا دون مصروف للبيت فكنت اسكن في بيت بالإيجار، لم اقدر على تحمل تكاليفه وحدي واضطررت لتركه امام إلحاح صاحبه في طلب الايجار، فحزمت امتعتي واثاث البيت وتوجهت الى اهلي، اقمت في غرفة من البيت ووضعت أثاثي في مخزن لهم وعندما اخذ الوضع بالتدهور، قرر زوجي ان يغادر العريش للقاهرة وهناك استطاع ان يفتح محلا لبيع المجمدات بشراكة صديق له، ووجد مكانا يستطيع السكن فيه، وأرسل ورائي للحاق به هناك لنعيش حتى تهدأ الامور ثم نعود الى غزة التي لا نحسن الحياة في مكان اخر غيرها.

وحول تدبيرها لشؤون حياتها تقول: "شعرت بالبداية بان حملي اصبح عبئا اضافيا على والدي ذي الراتب المتدني الذي بالكاد يفي باحتياجات اخوتي الصغار، فقررت ان اعطي دروس تقوية لطلاب مدارس من اقاربنا بمبلغ زهيد ليسد احتياجات طفلتي من حليب وحفاظات، وها انا اقيم مع كل هذا القلق الذي يساورني كلما نظرت في وجه صغيرتي ونظرت الى نشرات الاخبار التي لا تزيدني الا قلقا وخوفا على مستقبلنا.

وتحمل ام ملك تنظيمي فتح وحماس المسؤولية عن شتات اسرتها وتقول "يخطئ الساسة ونكتوي نحن ولا احد يشعر بنا او يحس بألمنا".

أسبوع بدموع الشموع

"حالاتك برجالاتك.. اسمع كلام ماما، اسمع كلام بابا".. حفل اسبوع لـ"هدى"، عمرها أسبوع، احترقت الشموع دموعا في عيون والدها الذي كان يقف ويردد عبر الهاتف مع صوت الصغار وهم يدورون بالشموع حول مولودته الذي انتظر مجيئها عامين ليقف وسطهم ويصفق لها بينما لم يمكنه الحصار من تسجيل شهادة ميلادها في الدوائر المختصة او تسجيل قبلة على وجنتيها واضاءة شمعة اسبوعها الأول.

وكان والد "هدى" قد ذهب في تجارة الى دولة الإمارات المتحدة، قبل نحو ٨ أشهر وترك في احشاء فداء (٢٢ عاما) والدة هدى، جنينا يتكون في شهره الأول، وعندما رجع من رحلة تجارته، كان معبر رفح مغلقا ومكث اشهراً كالعشرات الذين حجزوا هناك وعندما علم بسوء الوضع في غزة، ارسل الى زوجته الحامل في شهرها السادس ان تلحق به، بينما ينتظرها في مصر. تقول فداء "أنا لا أحب السفر، ومع ذلك حاولت الخروج من القطاع وفشلت".

وتسطر ام هدى وام ملك، وامهات جدد أمومتهن الأولى في صفحات كتاب مليئة بالمعاناة والانتظار في ان يلم شملهن بازواجهن، ويعوضن ما فاتهن ويعشن كزوجات في ظروف طبيعية.

من الذي قتل بنازير بوتو

حمدي فراج

بدون لف ولا دوران ، فإن الذين قتلوا بنازير بوتو هم الذين لا يستطيعون رؤية المرأة إلا أداة تفرخ في السرير، ولهذا نراهم يسرعون في الزواج من الثانية والثالثة إذا ما تعطل هذا التفريخ لأي سبب كان حتى لو كان خللاً في الزوج، ونسمع بالتالي قولاً دارجًا مفاده : غير سريرك، أي غير زوجتك .

ونراهم بالتالي يبرعون ويتفننون في إفتاء أشكال متعددة من اقتناء المرأة بشكل شرعي حتى ولو إلى حين، كزواج المتعة أو المسيار، وما ملكت أيمانكم وانفتحت شهياتكم وطالت فحولاتكم.

الذين قتلوا بنازير بوتو هم الذين لا يستطيعون رؤية المرأة على حقيقتها كإنسان خلقه الله على أحسن تقويم، بل شيء ما ناقص عقل ودين، ولهذا تراهم يريدونها ملفعة مبرقعة محجبة لا تخرج من مملكتها، كتعبير كاذب على أنها ملكة في بيتها ومطبخها تلد وترضع وتربي، وكيف تربي وهي لا تعرف شيئًا، ووصل الأمر في الأشهر الأخيرة أن بإمكانها إرضاع الكبار من زملائها في العمل، وكأن المرأة كانت قبل مئات السنين تخرج للعمل ويكون لها زملاء، إلا إذا كان المقصود جيرانها. وها هي حتى اليوم تمنع من قيادة السيارة .

الذين قتلوا بوتو، حين تطورت أعمالهم ومشاريعهم، تطورت نظرتهم للمرأة، فأصبحوا يريدونها مروجة لبضاعتهم وتقدم الإعلانات على التلفزيونات عارية أو شبه عارية، حتى لو تعلقت السلعة بأمر ذكوري، كشفرة الحلاقة، حيث تظهر المرأة راضية عن حلاقة رجلها بتلك الشفرة، حتى لو تعلقت السلعة بشيء ما؛ يناقض طبيعتها المفترضة كالحليب الصناعي أو المجفف الذي يغني عن رضاعة الأم .

الذين قتلوا بنازير بوتو في الباكستان، هم نفسهم الذين قتلوا أنديرا غاندي في الهند، وهجّروا نوال السعداوي عن مصر، وأبعدوا توجان الفيصل عن الانتخابات في الاردن وتصدوا لرغد صدام حسين، وسدوا الأبواب أمام سميحة خليل وحنان عشراوي وليلى خالد ودانيلا خلف وعشرات النساء بل مئات وآلاف الرائدات في هذا الوطن المنهوب .

كل عام وأنتم مغفلون

حسام الرزة

يتساءل الشاعر اليمني محمد الشاطري، عن جدوى أعياد امة ترزح تحت وطأة الاحتلال، والقهر والحرمان، قائلاً: ماذا يفيد العيد شعبًا لم يزل مثل الأسير يئن بالأصفاد؟

فالعراق الواحد تمزقه الآن الأعراق والطوائف بعد أن مزقته قذائف وصواريخ الإمبريالية العالمية ولبنان الذي زغردنا لتحرره وصلينا خلف عمائمه ولحاه تعصف به المؤامرات الطائفية والأممية، أما السودان الذي يصارع رغيف الخبز ما زال من جوعه وجشعه يشن حربًا على الموتى في الجنوب، والخليج برمته بشيوخه وزعمائه يسبح بالبحر الاميركي ويقيم صلاته على أبواب البيت الأبيض، والجزائر بلد المليون شهيد ينتف لحى شيوخه، والملتحون فيه يقصفون حتى براعم الأطفال ومصر العروبة (أم الدنيا) تفتح أبوابها لكل المارقين إلا للقادمين من غزة والاردن الشقيق ما عاد يغسل أقدام المسيح في نهره، وتونس الخضراء ما عاد عنبها يكفي السكارى في حواريها، والمغرب الذي باع سبته ومليله للإسبان ما زال يبتلع البوليساريو وأهلها، أما موريتانيا وجيبوتي وجزر القمر فما زالت اللغة العربية غريبة عن منازلها ولسان أطفالها، وسوريا مكسورة الخاطر محاصرة تئن من الوحدة، وفلسطين منكوبة بكل شيء بالاحتلال وبفصائلها القوية وفصائلها الضعيفة وبفصائلها العاجزة وفصائلها الوليدة بجمعياتها ومؤسساتها التي تتكاثر كالأرانب؛

منكوبة بحكومة الأمراء في غزة وحكومة الوكلاء في الضفة بانعدام الرؤية وانسداد الأفق بالتيه في الوطن والشتات وبالتيه في السياسات.

ورغم ذلك وما قد يأتي به العام الجديد؛ فإذا ما أهلّ عيد وما أكثر اعيادنا! فإننا نحتفل ونغني ونصفق ونضحك على بعضنا بعضًا.

بالفطر السعيد والأضحى المبارك، بالميلاد المجيد والاستقلال العتيد، بكل هذه المناسبات وغيرها الكثير؛ يتم تعطيل البلاد وضرب اقتصاد العباد المضروب أصلاً وكأننا نفرح بهذه الأعياد والغم والهم يثقلان صدورنا؛ فالشعب العربي من المحيط إلى الخليج ريقه ناشف رغم كل الأنهر التي تجري في بطونه، وكأن زعماءنا أكثروا من أعيادنا في محاولة للهرب من أحوالنا وأهوالنا والكذب على أنفسنا.

بيت حنينا.. جسد ممزق وأهل مشتتون

نمر عوينة

لم أكن قد تجاوزت السادسة، ولم أكن قادراً على ابتلاع طعم الخبز الناشف والبصل الأخضر إلا بمساعدة جرعة من الماء الذي شحّ، وبعد أن مشينا ثلاث ساعات أخرى، توقفت أمي فجأة وقالت لنا: "استديروا فإننا عائدون". لم ترد أمي أن يحكم على أسرتها قضاء بقية العمر في مخيم للاجئين بالأردن. ورغم احتجاجات من كنا برفقتهم، إلا أنها كررت بإصرار: "نحن عائدون إلى بيت حنينا".

ذكريات يسردها (مايك عودة الله) باللغة الانجليزية المطعمة بعبارات قروية عما مر به وأهل قريته أثناء هجرتهم إبان حرب حزيران ١٩٦٧، لم تكن تلك الرحلة الأولى لأبناء بيت حنينا، فقد تشكل تاريخ قريتهم المعاصر من مسلسل رحلات وهجرات ابتدأت في السنوات الأولى من القرن العشرين.

أصل التسمية

لم يتفق الرواة على مصدر اسمها، فمنهم من قال إن القرية بنيت حول بيت سيدة اسمها حنينة وجدت رزقها في المكان فاستقرت به. وهناك من قال إن للاسم أصلاً أشورياً يمكن تفسيره على نحوين: الأول هو بيت من خيّموا فاستقروا، والثاني بيت من يستحقون الشفقة.

تقع بيت حنينا شمال مدينة القدس على بعد ٦ كم من باب العامود، وتمر بأراضيها الطريق التي تربط القدس برام الله وتتألف من حيين، بيت حنينا (الفوقا أو رأس الطريق) الواقعة على الطريق الرئيسي، وبيت حنينا (التحتا أو البلد) والتي تقع على مسافة ١،٥ كم إلى الغرب. قرية غنية بالينابيع والآبار، تمتد أراضيها من قرية شعفاط ولفتا جنوباً إلى الرام وكفر عقب شمالاً، ومن بيت اكسا وبير نبالا غرباً إلى حزما شرقاً. وتبلغ مساحتها١٧ ألف دونم عملت بفلاحة الحبوب وأشجار الزيتون واللوزيات والعنب.

لمحات من تاريخها

تقع بيت حنينا على الطريق التجارية القديمة المؤدية إلى القدس من الشمال ومن الغرب وسط شبه دائرة من الخرب التي تعج بالمدافن والآبار والقنوات وأسس المباني القديمة، وتفيد المسوحات الأثرية أن معظم تلك المنشآت تعود في أساسها إلى العصر البرونزي (٣٣٠٠–١٢٠٠) ق.م أي ما يصطلح عليه محليا بالفترة الكنعانية.

ويطلق الأثريون الإسرائيليون اسم جبية شاؤول (جفعات شاؤول) على تل الفول الواقع في بيت حنينا (الفوقا) لاعتقادهم أنه شهد في القرن العاشر قبل الميلاد ولادة شاؤول أول ملوك إسرائيل، رغم أن الأبحاث الأثرية تفيد بوجود قلعة، أول ما بنيت على أيدي الفلسطينيين كحلقة من سلسلة القلاع التي بنوها لحماية الطرق التجارية الرئيسية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

وتميز موقع تل الفول بأنه المرتفع الوحيد المسيطر على المنطقة والمشرف على القدس، ولذا تعاقب عليه بناء الحصون التي لعبت دور النذير المبكر بالخطر لمن سكنوا القدس، قام بتدميره الأشوريون سنة ٥٨٨ ق.م عندما شن نبوخذ نصر حملته ضد أهل البلاد، ثم تعاقب عليه اليونانيون والرومان، وكان آخر ما شهد قبل أن يهجر نهائيا معسكراً لجيش تيتوس القائد الروماني الذي انقض على القدس فدمرها سنة ٧٠ للميلاد. ومن الجدير بالذكر أن الملك حسين اختار هذا التل عام ١٩٦٤ ليبني عليه قصرا لكن مشروعه لم ينجز بسبب حرب ١٩٦٧.

تميزت الفترة الواقعة ما بين الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع وبداية الحملات الصليبية في نهاية القرن الحادي عشر بالهدوء والرخاء، ويشير تراث بيت حنينا إلى أنها احتفظت بصفتها كضيعة زراعية عامرة بالخيرات، ومن الشواهد على ذلك مسجدها القديم الذي سمي أصلا (مسجد سلطان إبراهيم بن الأدهم) وقد كان هذا مزارعا وعابدا استقر في القرية وتوفي سنة ١٦٢ للهجرة، وقد حدّث شيوخ القرية أنهم يذكرون نقشا على حجر ثبت في واجهة المسجد يقول: "بنى هذا المسجد سويد أبو الحمايل سنة ٣٣٦ للهجرة" أي ٩٤٨م، وقد بقي النقش في مكانه إلى حين تجديد وتوسيع المسجد سنة ١٩٣٨م أي حوالي ألف عام.

في عام ١٠٩٩، جاءت الحملات الصليبية فقتلت ودمرت، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي فحرر، ويردد شيوخ بيت حنينا أن واحدة من حمايل القرية على الأقل (دار عبد الله) أتت مع حملة صلاح الدين واستقرت في القرية، معتقدين بوجود رابطة دم بينهم وبين حامولة (دار هازور) المحلية.

أهل مشتتون

وقع القرويون من أهل البلاد تحت حكم المماليك والعثمانيين في حالة فقر شديد وأمية ومرض، وخربت مزارعهم وتعرض الفلاحون إلى التنكيل، وقطعت أشجار زيتونهم ليباع حطبها عنوة. وفي أواخر القرن التاسع عشر، أجبر الرجال على الخدمة العسكرية والقتال في حروب تركية لا شأن لهم بها في روسيا واليمن والبلقان، وكان هناك سبيلان للتخلص من التجنيد الإجباري، إما دفع مبلغ باهظ من المال، وإما الزواج المبكر جدا، ولضيق الحال، اهتدى رجال بيت حنينا إلى سبيل ثالث وهو الهجرة التي لم تتوقف لغاية اليوم. ٤٠٠٠ حنيني هم من بقوا: ١٠٠٠ في (البلد) و٣٠٠٠ في الفوقا، بينما بلغ عدد من هاجروا ونسلهم ٢٦ ألفاً.

كيف تمزق الجسد

جاءت حرب ١٩٦٧ فضمت إسرائيل بيت حنينا (الفوقا) إلى بلدية القدس وأبقت على القرية القديمة تحت سلطة الحكم العسكري، وبنت على أراضيها أربع مستوطنات (بسجات زئيف، نفي يعقوب، راموت ألون، عطاروت)، وأخيرا جاء جدار المقت ليفصل أولا ضاحية البريد ويجعلها جزءا من بلدية الرام ثم ليفصل وبشكل مفجع (البلد) عن الحي الجديد (الفوقا) لتحل "اللفة" محل خمس دقائق على الأقدام، و"اللفة" هي عذاب غربة و٣٥ دقيقة سفر وتصريح مرور ونقطتا عبور، والكثيرون من الممنوعين.

18 مترجماً في غزة فقط يحملون رخصة مترجم قانوني

الجامعة الإسلامية تفتتح أول برنامج متخصص في الترجمة المهنية

خاص بالحال

بسبب النقص الحاد في عدد المترجمين القانونيين في قطاع غزة، ولأن عدداً قليلاً ينجح في الامتحانات التي تعقدها وزارة العدل سنوياً لمنح هذه الرخصة، افتتحت الجامعة الإسلامية بغزة مؤخراً برنامجاً هو الأول من نوعه في قطاع غزة لتخريج مترجمين يمكنهم اجتياز هذا الامتحان.

د.عامر: امتحانات وزارة العدل متوسطة المستوى إلا أن الناجحين قلة

حسب د. وليد عامر الأستاذ المشارك في اللغويات النظرية في الجامعة الإسلامية بغزة وصاحب فكرة الدبلوم المهني المتخصص في الترجمة، فإن واقع الترجمة في قطاع غزة ضعيف، ويقول: أنا شخصياً صممت على فتح هذا البرنامج المتخصص وكان هناك تشجيع ودعم كبير من الجامعة لهذا البرنامج، وقد قررنا فتحه على أسس علمية حتى يستطيع الاستمرار، وأخذنا بعين الاعتبار بعض التجارب السابقة هنا في غزة لنتفادى الفشل، كما أننا جئنا بأفضل الخبرات المتخصصة في هذا المجال من مختلف جامعات غزة، ويضيف د.عامر من واقع تجربته العملية، حيث إنه من ضمن الممتحنين الرئيسيين في الامتحان الذي تعقده وزارة العدل سنوياً لمنح رخصة مترجم قانوني، أن هناك كمّاً كبيراً من خريجي اللغة الإنجليزية يأتي للحصول على هذه الرخصة، ومع أننا نضع لهم أسئلة متوسطة المستوى إلا أنه للأسف الشديد فإن الذين يستطيعون اجتياز هذا الامتحان هم قلة قليلة، وهذا يدل على ضعف أكاديمي، إذ إن المترجم بحاجة إلى ذخيرة لغوية قوية، ولذلك قررنا فتح هذا البرنامج بشكل علمي وأكاديمي، كما أننا اخترنا نخبة متميزة من الطلاب والطالبات بلغ عددهم (٣٠)، وأشار إلى أن واقع الترجمة في العالم العربي هو أصلاً ضعيف إذا ما قورن بشعوب أخرى، فالإسرائيليون الذين بنوا دولتهم منذ (٦٠) عاماً قاموا بترجمة (٢٥) ألف كتاب، والاسبان ترجموا (٥٠) ألف كتاب، ومنذ إنشاء دار الحكمة في بغداد زمن العباسيين، لم يترجم العرب إلا (١٢) ألف كتاب.

الكحلوت :نطمح لإنشاء وحدة ترجمة تجارية هي الأولى في غزة

ويقول الأستاذ خالد الكحلوت مدير برامج الدبلوم في الجامعة الإسلامية، إن الدافع الرئيسي لافتتاح هذا البرنامج هو حاجة البلد إلى كوادر مهنية متخصصة في مجال الترجمة، فعدد المترجمين في قطاع غزة قليل جداً وهناك فقط (١٨) مترجماً لديهم رخصة مترجم قانوني، وهذا العدد غير كافٍ إطلاقاً، وما يميز هذا الدبلوم هو أنه برنامج مكثف بواقع (٤٠٠) ساعة تدريبية وقد تم اختيار (١٣) مساقاً متخصصاً ما بعد بكالوريوس آداب اللغة الإنجليزية، كما تم اختيار نوعية المدربين المتميزين، ونحن نأمل عند تخريج الدفعة الأولى أن نُؤسس وحدة ترجمة تجارية على مستوى المحافظات الجنوبية بالإضافة لإنشاء موقع على الانترنت خاص بالمترجمين الفلسطينيين، كما نطمح أن يجد هؤلاء الخريجون مجالات عمل في وسائل الإعلام الناطقة باللغة الإنجليزية، فهؤلاء سيخدمون قضيتنا الوطنية حتماً، وأضاف: أن الجامعة طمحت منذ سنوات عديدة لإطلاق هذا البرنامج وحصلنا على اعتماد رسمي من لجنة الجودة والنوعية في وزارة التربية والتعليم العالي، كما أننا نطمح في المستقبل لإعداد برامج ترجمة في اللغتين العبرية والفرنسية.

طلاب البرنامج: هذا البرنامج جاء على "شوق وعطش"

وقد كانت لنا جولة بين طلاب وطالبات هذا البرنامج، فقد وصف الطالب أحمد البرعي هذا البرنامج بأنه جاء على "شوق وعطش" وأن ما أعطى البرنامج ميزة تنافسية أنه عملي، فواقع الترجمة في قطاع غزة مزر، وحالياً، فإن الكثيرين يبحثون عن العلم من أجل الوظيفة فقط، أما نحن، فنشعر أننا أصحاب رسالة لنقل تجاربنا وحضارتنا وتاريخنا للعالم، ونتمنى أن تحدث هنا بداية نهضة في مجال الترجمة.

أما الطالبة أماني عبد الله، فترى أن هذا البرنامج رائع كأول دبلوم للترجمة في قطاع غزة، وهي تتوقع أن تكون هناك فرص عمل للفتيات في مجال الترجمة خصوصاً في القطاع الخاص. وحسب الطالب معاذ الحاج أحمد فإن هذا البرنامج يعتبر إطلالة على العالم الخارجي، ويعتبر دافعاً للحفاظ على لغتي الإنجليزية تمهيداً لإكمال دراستي العليا في العلوم السياسية ثم العمل في مجال الترجمة السياسية والإعلامية، ويضيف: أنا أواجه بعض الصعوبة نظراً لأنني فاقدٌ جزئياً للبصر ولكن أحاول التغلب على هذا الصعوبات من خلال الانترنت وبعض برامج الكمبيوتر المساعدة من خلال التواصل الصوتي.

الباحث السهلي: حركة الترجمة في فلسطين بدأت عام ١٨٦٠

وحسب الباحث الفلسطيني نبيل السهلي، فإن الدراسات التاريخية تشير إلى أن الشعب الفلسطيني أسهم بنصيب لا بأس به في حركة الترجمة عن لغات مختلفة، وأن حركة الترجمة في فلسطين بدأت منذ عام (١٨٦٠). ومن الأسماء الفلسطينية التي نشطت في الترجمة عن الإنجليزية بعد نكبة عام (١٩٤٨) ناجي علوش، ونقولا زيادة وإبراهيم مطر وجبرا إبراهيم جبرا وعمر يمق وبكر عباس والشاعر الراحل إحسان عباس.

أصغر قتيلة على خلفية شرف العائلة وئدت يوم ولادتها

فاطمة عبسي – بال ميديا

قتلت سماح، وهي في العشرين من عمرها، حيث وصلت أنباء الى عائلتها حول علاقة تربطها مع زميل لها بالجامعة، وقبل أن يبحث الإخوة في الموضوع وصحته، تشاوروا فوراً كيف سيتم قتلها، اتفقوا على أن يتم استدراجها الى مكانٍ مجهول والتخلص من عارها، اتصل الاخ الأكبر بأخته يخبرها ان والدها متعب ويريد رؤيتها. غادرت سماح المدينة التي تدرس بها متجهةً على وجه السرعة الى مدينتها ولم تكن تعلم انها على موعد اخير مع الحياة. وفور وصولها، ادخلها اخوها الى السيارة بحجة الذهاب الى زيارة الوالد، وعندما وصل الى المكان المتفق، عليه افرغ حقده الجاهلي في بطنها دون ان يسألها او يترك لها مجالاً لكلمة واحدة.

بعد مقتل سماح، عرضت على الطب الشرعي ليثبت عذريتها ثم يتبين ان طبيعة العلاقة التي كانت تربطها بزميلها هي علاقة شريفة وبريئة تهدف الى الزواج حسب ما اكد مقربون من الضحية.

لم تكن سماح الوحيدة التي قتلت ظلماً، فغيرها الكثير من الفتيات اللواتي قتلن لهذا السبب او ذاك، وتكثر حالات القتل والنتيجة واحدة، تقتل الفتاة بدم بارد دون ان يلقى الجاني عقوبته.

وفي هذا السياق، ذكر منتدى المنظمات الاهلية الفلسطينية لمناهضة العنف ضد المرأة ان ٥٨ حالة قتل نفذت لفتيات ونساء من الضفة الغربية وقطاع غزة وكانت اصغرهن مولودة قتلت يوم ولادتها واكبرهن سنا ٧٥ عاما، ومن بين مجموع الحالات كانت ٢٦ حالة منها ١٠ حالات في الضفة الغربية و١٦ حالة في قطاع غزة، وقد وثقت رسميا على انها قتل على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، بينما مجموع الحالات الموثقة في الشرطة عن محافظات الضفة الغربية ١٢ حالة فقط.

واوضح التقرير الصادر ان هذا التباين العددي يؤكد انه ليست كل حالات القتل تصل للشرطة وبعضها لم يتم توثيقها رغم المعرفة العامة بها!

من هنا، حاولنا اجراء مقابلة مع جهاز الشرطة حتى يتسنى لنا توضيح الأمور ومعرفة تفاصيل اكثر حول هذا الموضوع وخاصة فيما يتعلق بالنسبة للاحصائية الصادرة عن الجهاز، إلا ان الشرطة رفضت وبشدة اجراء اي مقابلة حول هذا الموضوع تحديداً دون ذكر الاسباب.

وزارة شؤون المرأة وهشاشة الدور

اتجهنا الى وزارة شؤون المرأة في محاولة جادة لمعرفة دور هذه الوزارة المعنية بالدرجة الاولى بمتابعة شؤون المرأة وحمايتها، إلا أننا فوجئنا انه لم يتم توثيق اي حالة قتل لدى الوزارة بالرغم من وجود دائرة خاصة بالشكاوى.

وحول سؤالنا عن دور الوزارة في حماية المرأة والدفاع عنها، خاصةً بموضوع القتل على خلفية شرف العائلة، أجابت سلوى هديب وكيل وزارة شؤون المرأة ان الوزارة تقوم بعمل برامج ونشاطات يتم تنفيذها عبر المؤسسات الاخرى وتسعى لإقامة ورشات عمل دائمة لوضع آليات لمناهضة العنف والقتل ضد المرأة وتقوم بتقوية النساء وتدريبهن على كيفية حماية حقوقهن وتنبيههن بالقوانين العاملة في فلسطين وتثقيفهن وتحاول التدخل في المناهج الفلسطينية لخلق جيل واعٍ يستطيع التعامل مع قضايا المرأة، وتهدف هذه البرامج بمجموعها إلى خلق صورة جديدة عن المرأة وتغيير الصورة النمطية الحالية.

وتتهم وزارة شؤون المرأة بأنها لم تضغط حتى الان باتجاه سن قوانين من شأنها حماية المرأة من القتل على خلفية ما يسمى شرف العائلة، الا ان السيدة هديب دافعت عن الوزارة مشيرة إلى انه تم الحديث مع الرئيس ابو مازن حول هذا الموضوع وتم الاتفاق ان تقوم الوزارة برفع القوانين التي تراها مناسبة والتي تتجه الى تشديد العقوبة على الجناة وحماية المرأة من العنف، وأوضحت ان الرئيس بدوره سيقوم برفعها الى المجلس المركزي في منظمة التحرير الفلسطينية كبديل عن المجلس التشريعي المعطل.

جمعية المرأة العاملة الفلسطينية

وأشارت جمانة الدقاق، أخصائية اجتماعية في جمعية المرأة العاملة الفلسطينية، إلى ان دور المؤسسة في مكافحة مسلسل القتل على خلفية الشرف يتمثل بالدعم النفسي للمرأة واستحدثت "المرأة العاملة" خدمة الخط المساعد الذي تستطيع النساء من خلاله التبليغ عن اي ضغوطات تتعرض لها او تهديد او سوء معاملة، ولهذا الخط الأثر الكبير في منع وقوع الكثير من حالات القتل.

عندما تقتل النساء، يستعمل القاتل الذي يكون عادة قريباً من الدرجة الاولى للضحية اساليب بشعة تقشعر لها الابدان، كدسّ السم في الطعام أو الخنق، واحياناً كثيرة يستعمل ادوات حادة كالسكين او البلطة. وهناك دراسة حديثة كشفت عن وجود علاقة وثيقة بين الإرث والقتل على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، فالعديد من النساء قتلن تحت هذا المسمى بينما يتضح فيما بعد ان السبب الحقيقي هو مطالبة المرأة بحقها في الارث.

رأي الدين: التربية هي الحل الجذري

القتل على خلفية ما يسمى شرف العائلة يتناقض مع الإسلام ومع كل الاديان الاخرى، لأنه في كثير من الحالات تقتل الفتاة على مجرد شائعة، ويتضح فيما بعد عذريتها، وإن اخطأت الفتاة، فباب التوبة مفتوح لكل من أخطأ، سواء رجل او امراة. وأضاف الشيخ تيسير التميمي ان العلاقة التي قتلت على اثرها الفتاة يمكن ان تكون اجبرت على القيام بها او خدعت او ضللت عندما ارتكبتها. وعليه، لا يجب اللجوء الى القيام بقتل الفتاة، انما تقدم الى المحكمة، وفي حال ادانتها، وان ما قامت به كان بإرادتها، تقع عليها العقوبة الشرعية. وفي اي حالة اخرى، فلا يقام عليها اي حد، مشيرا الى ان الحل لتفادي هذه الظاهرة هو التربية الصالحة ونشر القيم الاخلاقية والدينية في المجتمع وتوعية الابناء عليها منذ الصغر.

رأس السنة في غزة.. احتفالات قلقة ومفاجآت غير متوقعة

سمر الدريملي

" رأس السنة محروق من أولها.." ، هكذا بادرنا محمود ابن العشرين عاماً، حيث خرج للتو من أحد المطاعم المترامية على شاطئ بحر غزة، إذ ألقت القوة التنفيذية التابعة لحركة حماس قنبلة على الحفل المقام داخل المطعم لمناسبة رأس السنة الميلادية، فأصابت المكان بأضرار جسيمة، إلا أن أحداً من الزبائن لم يصب.

محمود قال، وعلامات الغضب والسخط بادية على وجهه: "والله لسه ما كملت راس الأرجيلة، ايش هالبلد هاده وايش هالظلم، يعني حرام نحس زي باقي العالم بدخول سنة ٢٠٠٨ وتوديع سنة ٢٠٠٧ بحلوها ومرها وكوارثها ومصائبها".

وتابع: "القوة التنفيذية تريد أن تخفي أي أثر للاحتفال في هذا اليوم خوفاً من أن يتشجع أبناء حركة فتح للاحتفال بانطلاقتهم، لكن هذا غير عادل سواء للفتحاويين أو للمواطنين العاديين مثلنا".

يذكر أن احتفال حركة فتح بانطلاقتها تزامن مع الاحتفال برأس السنة الميلادية، وهو ما جعل الكثير من المواطنين في قطاع غزة يفضلون البقاء في بيوتهم والاحتفال على طريقتهم، بدلاً من التعرض للقنص أو الخطف من قبل القوة التنفيذية بحجج ودواعٍ أمنية.

وعلى النقيض من الوضع السايق، ورغم القلق والحصار والفقر، وخلال جولة لنا بين المقاهي والفنادق، أقيمت بعض الحفلات الغنائية وسهرات العشاء التي استمر بعضها حتى الساعة الثانية والثالثة بعد منتصف الليل.

(م.ك) أحد أصحاب الفنادق التي أقامت حفلة غنائية لمناسبة رأس السنة قال: "قررنا أن نقيم الحفلة بعد مشاورات عديدة وحسمنا الأمر بأنه يجب علينا ألا نرضخ للسلطة المتحكمة بغزة وندفن أفراحنا ونضيع الفرصة على كثير من المواطنين الذين يمثل رأس السنة لهم مناسبة سعيدة يجب ألا تفوتهم". وأضاف: "وقف حارسان على باب الفندق لمراقبة الوضع، والتصدي لأي تدخل غير قانوني وغير منطقي من قبل أي جهاز تابع لحماس، خاصة مجموعات القوة التنفيذية، وبحمد الله، لم يحدث أي شيء يومها رغم أننا نحن كإدارة فندق قضينا اليوم كله على أعصابنا".

البحث عن "شريطة صفرة"

أم حسين إحدى من احتفلن هي وأسرتها الصغيرة برأس السنة، بتناول العشاء خارج البيت والاستماع للموسيقى والأغاني في أحد المتنزهات الراقية والشهيرة في غزة، اعتبرت أنها من حقها كأي مواطنة أو مواطن آخر ألا يمر هذا اليوم كغيره من أيام غزة الكئيبة حيث "نريد أن نطوي صفحة عام مليء بالأسى والاقتتال والفلتان ونفتح صفحة عام جديد ملؤه الحب والتفاؤل".

وتابعت: "أثناء عودتنا إلى البيت في الساعة الواحدة والنصف، أوقفتنا مجموعات من القوة التنفيذية وقامت بتفتيش السيارة بحثا عن رايات لفتح وهو ما ضايقنا كثيراً وآلمنا، كوننا وصلنا إلى هذه المرحلة من التفاهة وقلة الوعي، حيث أصبح هدف المتحكمين فينا بغزة ألا نحمل شرايط صفرة في هذا اليوم".

نرفض الاحتفال بالمناسبتين

أحد أفراد القوة التنفيذية قال: "نحن نرفض الاحتفال بانطلاقة فتح في غزة كما رفضت حكومة أبو مازن الاحتفال بانطلاقة حماس في الضفة الغربية، وكذلك نرفض تقليد الغرب في الاحتفال برأس السنة الميلادية فهذا يجب ألا يكون في ثقافتنا نحن الفلسطينيين". وتابع: "سنضرب بيد من حديد كل من يحاول مخالفة أوامرنا، فنحن لا نعمل سوى للمصلحة العامة، ونحن أدرى بما يخفيه الخونة والمنافقون لأبناء شعبنا في مثل هذه المناسبات".

وكانت جيبات وسيارات شرطة تابعة للقوة التنفيذية والأجهزة الأمنية في غزة تجوب شوارع غزة خاصة أمام أماكن الاحتفالات والمطاعم والفنادق، وذلك في ليلة رأس السنة، كما طال الاعتقال والضرب والخطف عدداً كبيراً من البيوت والأهالي في مختلف محافظات القطاع، وسجل في هذا اليوم أكثر من (٨) قتلى على أيدي القوة التنفيذية.

.. مجرد ألعاب نارية

أم إبراهيم إحدى السيدات اللاتي قامت القوة التنفيذية بضربها وشتمها بعد محاولتها منعهم الدخول في بيتها كون أولادها قاموا بإطلاق بعض الألعاب النارية فوق سطح البيت إيذاناً بدخول العام الجديد، أكدت أنها ما زالت تعاني من رضوض في رأسها بعد أن ضربها أحد أفراد القوة التنفيذية برأسها بعقب بارودة كما يعاني طفلها الصغير من رعشة وخوف ينتابه في الليل، إذ كان نائماً في فراشه لحظة هجوم القوة التنفيذية على البيت. وأضافت: "لم نتوقع أن يهجموا على البيت لمجرد إطلاقنا ألعاباً نارية في الهواء، لقد كسروا البيت فوق رؤوسنا واعتقلوا زوجي وحققوا معه وأفرجوا عنه في اليوم التالي".

موت في ليلة رأس السنة

منال. س روت لنا قصة وفاة جارها الحاج أبو محمد من سكان حي الشجاعية– البالغ من العمر (٥٠) عاماً، بينما تبكي بحرقة، إذ أصيب بجلطة قلبية أودت بحياته على الفور جراء مشاهدته للقوة التنفيذية تهاجم شقيقه الصغير وتمسكه من رقبته لتضعه في الجيب العسكري.

وحدث ذلك عقب قيام أحفاد أبو محمد بإطلاق ألعاب في الهواء بينما يجلس هو وشقيقه بصحبتهم على باب الدار، إذ باغتتهم القوة التنفيذية وقامت بضرب الأطفال واعتقال شقيق أبو محمد.

وقالت منال: "ماش حرام تكون بداية السنة على جيرانا انهم يفقدوا رب الأسرة، وكل هاده عشان ايش، عشان شويه فراقيع ضربوها صغار".

الاستيطان اغتيال للسلام

محمد ديرية

إسرائيل سارعت بإعلانها البدء في إقامة أكثر من ثلاثمائة وحدة استيطانية جديدة في جبل أبو غنيم حتى قبل أن يجف حبر تفاهمات مؤتمر أنابوليس، وهي بذلك تضع حجر عثرة في عجلة التوصل لأي اتفاق يحقق مطالب الشعب الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف متواصلة مع بعضها البعض .

من الواضح أن حكومة أولمرت التي أعلنت أنها مستعدة لإجراء مفاوضات الوضع النهائي، تقوم بما يظهر حقيقة نواياها، فالتصعيد العسكري على قطاع غزة أصبح أكثر وحشية، ووتيرة الاغتيالات ما زالت متواصلة لتحصد مزيداً من الشهداء، ولم يتوقف العمل في الجدار العنصري لحظة واحدة، والحفريات داخل المسجد الأقصى على قدم وساق، فعن أي سلام يتحدثون؟!!

الإعلان الإسرائيلي بإقامة وحدات استيطانية جديدة في القدس ينطوي على أبعاد سياسية تبدو واضحة بالضغط على السلطة الوطنية لإفشال مخططها لفرض الأمن وإبقائها تحت الابتزاز لإجبارها على القبول بالطروحات الإسرائيلية المجحفة.

حتى وإن بدأت جولة مفاوضات بين الجانبين على أنها امتداد واضح لتضييع الوقت ليس إلا، فتصريح الوزير المتطرف ليبرمان من(رواد الترحيل الجماعي) الذي أكد أن إسرائيل ستواصل بناء الوحدات الاستيطانية بالسرعة القصوى، ينطوي على حقيقة الموقف الإسرائيلي في التفنن في المماطلة، والطلب من الجانب الفلسطيني فقط تطبيق الاتفاق، بالمقابل تستمر إسرائيل في عدوانها السافر بحق أبناء الشعب الفلسطيني .

وترمي إسرائيل من هذه المفاوضات لإعادة تجربة الاتفاقات المرحلية التي لم تجلب لشعبنا أي شيء سوى مزيد من مصادرة الأراضي وإقامة المزيد من الحواجز التي تدمر حياة الفلسطينيين.

الراعي الأميركي لمؤتمر أنابوليس لم يتخذ موقفًا واضحًا من الخطوة الإسرائيلية، وبذلك يضع تساؤلاً عن مدى الجدية الأميركية في أن تكون راعياً نزيهاً لعملية السلام، فالتجربة واضحة في هذا الجانب حيث إن الولايات المتحدة تعمل ومنذ نشأة إسرائيل لصالح الكيان الصهيوني على حساب قضيتنا العادلة.

ويستوجب على القيادة الفلسطينية اليوم أن تعمل على مختلف المسارات الدولية والعربية لفضح سياسات الحكومة الإسرائيلية التي لا تنفك تئد احتمالات السلام.

ماذا نشرب

هيثم الشريف

يفقد كل واحد منا، بالوضع الطبيعي ٥ لترات من المياه عن طريق التنفس، ونصف لتر عن طريق التعرق، ولتراً ونصف اللتر عن طريق التبوّل، ويخسر ما قد يصل إلى ١٦ لتراً باليوم في حالة بذل جهد إضافي، ويشرب يوميا على الأقل ٢،٥ لتر من الماء، وبهذه الحسبة، فإن جسم الإنسان يستهلك طناً من المياه سنوياً.

فهل تعرف أيها القارئ ماذا تشرب؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذا التحقيق.

المهندس عماد الزير الحاصل على الماجستير في هندسة المياه ورئيس قسم المياه في بلدية الخليل، قال: "إن المياه المستخدمة عموماً هي المياه الجوفية، وهي أفضل الانواع وأقلها تلوثا، ولضمان جودتها، افتتحت بلدية الخليل مختبراً لفحص المياه ليجرى الفحص بشكل دوري".

وانتقد الزير طريقة الشركات الخاصة التي تعمل على تسويق الفلاتر المنزلية المزودة بجهاز تأيين الأيونات، حيث يظهر للناظر أن للماء لوناً أصفر، فيظن أن فيه تلوثاً كبيراً ونسبة أملاح مرتفعة، والمعروف أن الماء فيه أيونات سالبة وموجبة، وما يفعله هذا الجهاز هو تفكيك الأيونات، وعندما تفرز الأيونات تفرز لوناً للمياه، لذا أنا أرى أن لا حاجة مطلقاً لفلترة المياه.

من جانبه، رأى مدير شركة الفرات لفلترة المياه كفاح البكري أن مياه الشرب العادية أفضل من المياه المعدنية المعبأة في زجاجات بلاستيكية، كون بعض الشركات تضيف مواد حافظة ومثبطات وكلور وفلور، وهي تسبب إشكالات صحية، إلى جانب كونها تحتوي على نسب ملوحة عالية، بعضها تكتب على الزجاجة أن نسبة الأملاح ٣٢٠ ملغم لكل لتر، وفي الفحص المخبري تظهر نسبة أملاح تصل إلى ٤٠٠ ملغم.

إلا أنها (أي المياه العادية)، بحسبه، ليست أفضل من المياه المفلترة، فنسبة الكلور توضع بشكل عشوائي في مياه الشرب العادية، وتركيزه يؤدي إلى الفشل الكلوي ويضر صغار السن ويؤثر على الأسنان أيضا، إضافة إلى أن مياه الشرب العادية تحتوي نسبة أملاح مرتفعة، لأن مصادر المياه العادية عموماً هي المياه الجوفية المتأثرة أصلاً بوجود مكبات نفايات وأحياناً لقرب خزانات مياه الشرب من المستوطنات، فإنها تتعرض للمواد الكيماوية الناتجة عن المصانع، وبالتالي تؤثر سلبياً على جسم الإنسان، علماً أن نسبة الأملاح المقبولة في المياه العادية ووفق المعايير العالمية هي ما بين ٤٥-٩٠ ملغم لكل لتر، وإسرائيلياً هي بين ٩٠ إلى ١٠٠ ملغم في اللتر الواحد.

لذلك كله، فإن البكري يرى أن الماء المفلتر أنقى وأعذب ويأتي في المرتبة الأولى، ليس فقط لان نسبة الأملاح المذابة في كل لتر ماء لا تتجاوز الـ٢٥ ملغم لكل لتر، بل لأن جهاز الفلتر البيتي يحتوي عدة فلاتر مجتمعة تعمل ككلية الإنسان تزيل الرمال والحصى والشوائب والرصاص السام.

لكن الدكتور خالد عمران العويوي أخصائي الكلى والمسالك البولية رفض اعتبار ان الفلاتر البيتية تقوم بجزء من عمل كلية الإنسان وإن كانت تعمل على تنقية الشوائب وأضاف قائلا: "علينا أن نتساءل، هل هذه الفلاتر هي فلترة للشائب فقط أم للأيونات أيضا؟ فإن كانت للأيونات، فهذا يعني أن هذه الفلاتر بحاجة إلى أن يتم تزويدها بشكل دوري بالكالسيوم مثلاً، وكل ذلك لا تقوم به الفلاتر البيتية".

بدوره، دافع مشرف تأكيد الجودة في مصنع جيريكو للمياه المعدنية في أريحا سامر الفتياني عن المياه المعبأة في زجاجات، قائلا: التركيبة الموجودة على ملصق الزجاجة لا تعتبر مواد مضافة أو حافظة فهي أملاح معدنية موجودة داخل المياه لكونها طبيعية وليست مصنعة، وبما أنها تأتي من نبع حقيقي، فإن نسبة الأملاح المذابة في الماء تختلف في الصيف عن الشتاء".

وقد اعتبر الفتياني أن المياه المعدنية أفضل بكثير من المياه المفلترة لكون المياه المعدنية يوجد عليها رقابة صحية أسبوعياً، حيث يتم أخذ عينات من قبل وزارة الصحة لفحصها في مختبراتهم، في حين أن أجهزة الفلترة البيتية بلا رقابة، ولا يوجد بها توازن أيوني.

وعن دور وزارة الصحة في مراقبة مياه الشرب قال مدير دائرة صحة البيئة إبراهيم عطية أن هنالك جاهزية كاملة لمراقبة المياه بشكل دوري وأسبوعياً من خلال أخذ عينات من مياه الشرب لفحص التلوث الكيماوي وللتحليل من الكالسيوم والأملاح والميكروب.

وحول الخطر الناتج عن إضافة الكلور للماء، إذ أشارت بعض الدراسات الى أن الكلور يتفاعل مع مواد عضوية في المياه مثل لحاء وأوراق الشجر والبكتيريا لتنتج مجموعة من المواد الكيماوية السامة المسرطنة، فقد طالب عطية بالتحقق من هذه الدراسات وأضاف: "منذ أشهر، سرت إشاعة في سلفيت مفادها وجود تفاعل ما بين الكلور والمواد العضوية، وما زاد في قناعة البعض تسرب مياه المستوطنات إلى كل من بديا وقراوة بني حسان، ولكن وبإجراء الفحوصات، تبين أنه لا يوجد مطلقا اي تفاعل". وأضاف عطية: "عملت وزارة الصحة وبالتعاون مع مجلس الوزراء منذ شهرين على مساعدة البلديات في ذات الإطار، حيث عملت على أن يصرف للبلديات الكلورين، وقد اتصلنا من أجل هذه الغاية بجهات أجنبية منها WHO وأحضرنا الكلورين للبلديات.

ونفى عطية في ختام حديثه وجود ملوثات في غالبية المياه الفلسطينية حتى وإن ثبت وجود تلوث في بعض الينابيع نتيجة لتسرب مياه الصرف الصحي الناتج عن الحفر الامتصاصية في بعض القرى. وحول شهادة الإشراف الممنوحة من مؤسسة المواصفات والمقاييس الفلسطينية والتي تلصقها بعض الشركات على منتجاتها، ومن بينها شركة جيريكو لتعبئة المياه المعدنية، قال مدير عام مؤسسة المواصفات والمقاييس المهندس مازن أبو شريعة إن شهادة الإشراف تمنح بعد إجراء الفحوصات، وأضاف قائلا: "هناك نوعان من الشهادات الممنوحة للشركات: الأولى شهادة أو علامة الجودة والتي تشمل الجانب الإداري والفني، وشهادة الإشراف التي تكون بناءً على فحص معين، كما يحدث في موضوع المياه المعدنية، وبكل الحالات، فإن هذه الشهادة تُحدّث كل خمس سنوات".

سكان المقابر الإنجليزية في غزة موتى من طراز آخر

خاص بالحال

"قطعة واسعة من الأرض يكسوها العشب الأخضر ويحيط بها جدار استنادي قصير تلتصق به الورود ونباتات الزينة الجميلة وأشجار السرو العملاقة". هكذا تبدو المقبرة الانجليزية شمال مدينة غزة من الخارج، والتي يرقد بها ما يزيد على أربعة آلاف وخمسمائة جندي من جنسيات وديانات مختلفة ممن قتلوا في الحرب العالمية الأولى ودفنوا في قطعة ارض تبرع بها شعب فلسطين كما تؤكد الكتابة المنقوشة على اللوحة الرخامية المثبتة على مدخل المقبرة.

كان الهدوء يلف المكان داخل المقبرة، في حين انشغل العمال في تقليم الأعشاب وتنسيق الزهور التي تحيط بالقبور. "اعمل هنا منذ خمسين عاما"، قال الحاج إبراهيم جرادة (٧٠ عاما) الذي تقاعد حديثا تاركا العمل لابنه عصام (٤٧ عاما) الذي كان مشغولا بالعمل مع عمال آخرين.

قال الحاج جرادة بزهو: "بدأ والدي العمل هنا منذ أن رحلت العائلة من بئر السبع عام ١٩٤٨ لتستقر في غزة، وبعد وفاة والدي، ورثت هذا العمل منذ كنت شابا في العشرين من العمر، أصبح هذا العمل المهنة الأولى لاسرتي التي سكنت في المكان وأصبحت حتى اليوم تتلقى راتبها من مكتب بريطاني يشرف على خمس مقابر مشابهة مقامة في أنحاء مختلفة من فلسطين تحوي رفات الجنود الذين قتلوا في الحرب العالمية".

وأثناء الحرب، أقيمت المقبرة لدفن الجنود الذين يسقطون في المعارك، ومنذ ذلك التاريخ، حافظت بريطانيا على اهتمام كبير بالمكان وواصلت دفع أجور الحراس والعمال الذين يشرفون على المقبرة.

وتابع: في قطاع غزة هناك مقبرة أخرى مقامة على مدخل قرية الزوايدة وسط القطاع، وتضم هي الأخرى رفات جنود قتلوا في الحرب وينتمون إلى ديانات مختلفة، منها المسيحية واليهودية والإسلامية والهندوسية والسيخية، من رعايا عشرات الدول، وهناك سجل كامل بألاسماء والعناوين والرتب العسكرية للجنود المدفونين في المكان.

وقال جرادة، الذي نال وسام الشرف من المملكة المتحدة بسبب جهوده في الحفاظ والعناية بالمقبرة سنوات طويلة: إن الناس في غزة يحترمون المكان وغالبا ما يأتون لإلقاء نظرة والمغادرة بشكل سريع. وبعد أن جال جرادة بعينيه في المكان الذي ألفه بشدة، قال: "اعتقد انه لا يوجد مكان بهذا الجمال في غزة التي تتكدس فيها المنازل المتجاورة في أكثر المناطق كثافة بالسكان في العالم".

ويعمل في المقبرة خمسة عمال يشرف عليهم عصام الابن الأكبر لجرادة، الذي تسلم العمل في المكان، إلا أن الحاج إبراهيم ما زال يقدم الاستشارة والمعونة كلما لزم الأمر.

وقال الحاج إبراهيم إن علاقة خاصة تربطه بالمكان الذي غالبا ما يفد إليه زوار أجانب ودبلوماسيون من سفارات وقنصليات تمثل العديد من الدول الأجنبية، وأحياناً كان يأتي بعض الأفراد للبحث عن قبور آبائهم وأجدادهم الذين سقطوا في الحرب وآخرهم أرسل لي رسالة عبر الفاكس وطلب أن أرسل له صورة لقبر جده وقد فعلت.

المقبرة الانجليزية شمال مدينة غزة.

ولم يسلم المكان هو الآخر من اعتداءات جنود الاحتلال إبان احتلاله لقطاع غزة، فقد داست جرافات الاحتلال السور المحيط بالمقبرة وحطمت شواهد بعض القبور في القسم الكندي من المقبرة.

وقال الحاج ابراهيم: "عندما رأيتهم يجرفون المكان، هاتفت مسرعاً المكتب الذي يشرف على المقابر الانجليزية في فلسطين والموجود في الرملة، والذي بدوره أجرى اتصالات سريعة أدت إلى وقف أعمال التجريف بشكل عاجل".

وتعرض المكان أيضا لهجمات غاضبة من شبان فلسطينيين إبان الأزمة الشديدة التي أثارها رسام كاريكاتير دنماركي أساء برسوماته للرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

في ذلك اليوم، حطم الشبان الغاضبون بعض شواهد القبور، إلا أن الحاج إبراهيم وأبناءه سيطروا على المكان وحالوا دون استمرار أعمال التحطيم. وقال الحاج إبراهيم بعد أن أنهى حديثه عن المقبرة وظروف إنشائها والأعمال التي تعرضت لها: "أنا أكره الحرب وأريد أن ينعم أبناء شعبي بالسلام كما يرقد الجنود هنا بسلام وهم من جنسيات وأديان مختلفة".

في المقبرة الأخرى المقامة على مدخل قرية الزوايدة، انكبّ محمد عواجه "أبو خليل" (٤٧ عاما) على عمله في الاعتناء بالمقبرة المشابهة التي تضم رفات ٧٠٠ جندي ممن قتلوا في الحرب العالمية الأولى.

المقبرة هناك مشابهة تماما للمقبرة في مدينة غزة، وهي ورغم صغر مساحتها، تعتبر المنطقة الأجمل في محافظة الوسطى التي يقطنها الغالبية الساحقة من اللاجئين الفلسطينيين.

ويقول عواجة إنه بدأ عمله منذ ٢٠ عاما، ويقطن مع عائلته في بيت مجاور للمقبرة التي يظهر الهلال على ثلاثة من قبورها، وهي لجنود من الجزائر قتلوا لدى مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى، وفي مكان قريب في نفس المقبرة، يرقد نحو ثمانية يهود شاركوا في الحرب، في حين يعتنق الباقون، كما تشير شواهد قبورهم، الديانة المسيحية. وبعيداً عن الانتماءات الدينية، يأتي الناس إلى المقبرة لمشاهدة المكان الجميل ويغادرون.

واختتم عواجة كلامه: "هذا المكان ليس للسياحة وتمضية وقت ممتع لأنه مقبرة، لكن الناس يأتون بدافع حب الفضول ولمعرفة ما يجري هنا".

«ما زلت فنانةً هاوية بعد 21 عاماً من التجربة»

ريم اللو: في لعبة التمثيل.. أبدل الوجوه .. أكذب منتهى الصدق.. وأصبح طفلة

مهند صلاحات

تعتبر الفنانة المقدسية ريم اللو، واحدةً من المبدعات الفلسطينيات اللواتي ظلمهن الإعلام العربي والفلسطيني، فلم يعطها حقها كفنانة لعبت العديد من الأدوار المهمة في الدراما والمسرح والسينما العربية، إضافة لإنتاجها ألبومين غنائيين واستعدادها لإصدار ديوانها النثري الأول. "الحال" حاورت الفنانة ريم اللو لتتحدث عن مشوارها الفني، ولتكشف لنا ما لا يعرف عن الفنان الفلسطيني.

* لنبدأ من تجربتك في المسرح، هل لك أن تحدثينا عنها؟

في المسرح نفذت كثيراً من الأعمال، كانت بداياتها مسرحية "القميص المسروق" عن قصة غسان كنفاني، لعبت فيها أربع شخصيات مختلفة، وكانت في العام ١٩٨٩، وآخر مسرحياتي كانت "بونيكو في العيزرية"، التي قدمناها في ثماني مدن يابانية ولاقت ترحيباً كبيراً، وقبلها كانت "طار الحمام" التي تحكي مشكلة المقدسيين مع الجدار العازل، وقبلها كان "البحث عن حنظلة"، وهي استحضار لشخصية فاطمة من كاريكاتير الفنان ناجي العلي، بالإضافة لغيرها من المسرحيات.

المهم أنني عملت في المسرح الجاد، ولم أذهب باتجاه الإنتاج التجاري، لإيماني بأن المسرح رسالة جادة وليس تجارة.

* وماذا عن تجربتك الغنائية؟

في تجربتي الغنائية التي لم تكن مجرد الهواية، بقدر ما هي لغاية ومشروع فني ملتزم، أنتجت ألبومين موجودين في الأسواق الفلسطينية والعربية، أحدهما مع فرقة الرحالة الفلسطينية بعنوان "رصيف المدينة"، ومعظم كلماته من كلمات حسين البرغوثي، أما الثاني بعنوان "زمن تاني" فهو لجيل الفتيان، وهو من إنتاج شركة بانوراما، ومن كلمات عدة شعراء فلسطينيين منهم سيدي حركش، وعدة ملحنين منهم جميل السايح.

* كفنانة فلسطينية قدمت العديد من الأعمال الدرامية العربية، ما هي أكثر المشكلات التي واجهتها؟

المشكلة الأساسية كانت مع شركات الإنتاج العربية، التي لا تزال تنظر لنا كممثلين فلسطينيين بأننا لسنا نجوماً بمفهوم هذه الشركات للنجومية، لذلك نعامل معاملة غير لائقة، فعلى النطاق الشخصي، قدمت العديد من الأدوار، وفي العام الماضي مثلاً قدمت عملاً باسم "سلطانة" من إنتاج تلفزيون الغد، ولم أواجه في العمل أية مشاكل، ووجدت في المقابل الكثير من الاحترام. أما هذا العام، فقد شاركت في مسلسل "الاجتياح"، إلا أنني في سوريا شعرت بالغربة، لأنني وزملائي الفنانين الفلسطينيين لسنا معروفين في الوسط العربي، على الرغم من التفاف زملائنا الفنانين السوريين حولنا، لكن المشكلة ظلت مشكلة نجومية، وكيف يستوعب الآخر قدراتك ضمن سوق درامي.

* وما أهمية مشاركتك في مسلسل "الاجتياح"؟

أهمية دوري في "الاجتياح" تنبع من خلال عملي مع مخرج مهم وبارع وهو المخرج التونسي شوقي الماجري، بالإضافة لكون العمل يهمني كفلسطينية، وهذا ما جعلني احتمل كل الإجحاف بحقي، وحق زملائي الممثلين الفلسطينيين، ما أشعرني بالمنافسة غير الشريفة في العمل. فـ"الاجتياح" هو رسالة الفلسطينيين للعالم وشعرت بواجب أحمله على عاتقي تجاه هذا الدور.

* مسلسل "سلطانة" عن رواية غالب هلسة التي صنفت بأنها الأهم لروائي أردني، ما الدور الذي قدمته فيه؟ وهل شعرت أن السيناريو أنصف الرواية؟

في "سلطانة"، عملت دور أم غالب هلسة "أم عيسى". المسلسل يختلف عن الرواية، خاصة وانها المحاولة الأولى لتقديم أعمال غالب هلسة على الشاشة. كما أن السيناريست الفلسطيني الراحل غسان نزال كتبه من خلال استناده على ثلاثة أعمال أدبية هامة لهلسة (هي: "سلطانة"، و"زنوج وبدو وفلاحون"، و"وديع والقديسة ميلادة"). اهم ما نعانيه مع شركات الإنتاج أنها لا تعطينا النص كاملاً لنقرأه لكي نرى هل أنصف المسلسل الرواية أم لا، بل يعطوننا نص الشخصية فقط، فيبدو مبتوراً، لذلك لا أستطيع الحكم على الدور إلا بعد أن أشاهده كبقية المشاهدين الآخرين بعد عرضه على شاشات التلفاز.

* لك تجربة في السينما المصرية مع المخرج المصري والعالمي يوسف شاهين، حدثينا عنها؟

تجربتي مع يوسف شاهين كانت في فيلم (صيف ٩٥) وهو فيلم قصير دون حوار، وهي إحدى التجارب النوعية في السينما المصرية والعربية.

* هل لك تجارب أخرى في السينما، وهل تشعرين باختلاف السينما عن الدراما والمسرح، وكيف؟

الواقعية في السينما لا تُمثل، بل نكون فيها طبيعيين، إلا في حال لعب أدوار لا تشبهنا في الواقع، في هذه الحالة، أحاول أن أغير ملامحي لأخرج من هذه الشخصية، اقصد شخصيتي الحقيقية وأكون الشخصية التي أقدمها.

* ماذا يعني لك التمثيل؟

في لعبة التمثيل أنجو، أبدل الوجوه، أكذب منتهى الصدق. التمثيل ليس حفظ نص وقراءته، وإنما تكوين شخصية.

* بعد هذا المشوار الفني الطويل، ماذا تقول ريم اللو؟

ما زلت بعد ٢١ عاماً من تجربتي الفنية أعشق التمثيل، هناك أفرح وأحزن، أنسى همومي، وأصبح طفلة تلعب بمتعة الخيال والتجسيد الحقيقي. فهو لعبة ممتعة جداً ولكنها مرهقة، وبعد كل هذه التجربة أقول إنني ما زلت ممثلة هاوية.

أنا أكتب بالإضافة لكوني أغني وأمثل، وحالياً أعد كتاباً نثرياً، ولدي مشاركة غنائية في دار الأوبرا في القاهرة.

التصوير الصحافي مهنة متاعب تخترقها الفتاة الغزية

محمد البابا

رغم أنها تعرف بمهنة المتاعب، إلا ان المرأة الفلسطينية احترفتها، وحملت كاميرتها وسجلت الاحداث وشاركت في تغطية الفعاليات دون اكتراث بتعليقات سخيفة هنا او هناك، وبجدية، أكدت انها قادرة على خوض اي عمل لا يخالف الشرع ولا القانون ولا العادات الاجتماعية.

"الحال" رافقت فتاتين اختارتا ممارسة مهنة التصوير الصحافي لتسجلا بصورهما حكايات شوارع الوطن.

كسر للروتين

ايمان محمد- سنة ثالثة في الجامعة الاسلامية، اشارت الى ان ما دفعها لممارسة مهنة التصوير الصحافي هو فضولها ورغبتها بخوض مجال صحافي لا تجرؤ على خوضه النساء ورغبتها الملحّة في كسر روتين الصحافة في فلسطين.

وأوضحت انها على الصعيد العائلي لم تلق اي ترحيب بالفكرة، بل وجدت رفضاً لها وقلقاً حذراً بخصوص دخول هذا المجال الذي يعتبر حكراً على الشباب، لافتةً الى انها عانت اكثر على الصعيد المجتمعي، وكان الامر اصعب مما توقعت لدى البعض، خاصة ان الفتاة تحتاج لتبرير رغباتها وطموحاتها وتوجهاتها.

مضايقات على الطريق

وحول بعض المضايقات التي تعرضت لها ايمان خلال تجربتها، اشارت الى انها كانت في السوق قبيل رمضان لتصوير بعض اللقطات للناس الذين يبتاعون حاجاتهم، فمر من جانبها رجل ونظر لها بازدراء وقال: "أستغفر الله العلي العظيم، لم يبق لنا سوى الفتيات ليعملن في التصوير"، لافتة إلى أنها بالمقابل لاقت ترحيباً من وسط المثقفين والمؤسسات الرسمية ذاكرة تجربتها في تصوير حفل تخريج ضباط وزارة الداخلية في غزة ومعظم الحضور كانوا من الاتجاه الاسلامي، ورغم انها لم تلتقط صوراً مميزة، إلا انها كانت سعيدة بما انجزت ولم تشعر بانتقاد او غرابة خلال أدائها عملها.

واكدت ايمان انها لا تجد حتى الان اي سبب يدعوها الى التوقف عن عملها، مشيرة الى انها مقتنعة بضرورة المواصلة والتحدي وبعملها وتحبه ولا تجد فيه اي مخالفات مجتمعية ولا دينية.

ليست منازعة للرجل

من جهتها، قالت إيمان جمعة التي تسكن الجنوب وبالتحديد محافظة رفح وتدرس الصحافة والاعلام في الجامعة الاسلامية سنة ثالثة انها لم تدخل هذه المهنة لمنازعة الشباب في عملهم، إذ يعتقد البعض أنه مقتصر عليهم، مشيرة الى ان الشباب يحبون الوطن ويرغبون في أن يظهروا معاناة شعبهم للعالم، وهي أيضاً كفتاة تحب وطنها وتريد أن يرى الجميع معاناة هذا الشعب كما تراها هي وتصورها عبر كاميرتها.

واوضحت انها أحبت التصوير عندما رأت مصوري غزة يحملون كاميراتهم ويلتقطون صور الشهداء والجرحى، الاجتياحات والتدمير، فرغبت أن أكون واحدة من أولئك الأبطال.

وحول بداية ممارستها للمهنة، اوضحت جمعة انها أحياناً كانت تشعر أن هناك أحدا بجانبها يدعمها، وسط الكثير ممن حاولوا إبعادها عن هذا الطريق، وإرجاعها إلى "صوابها" كما كانوا يقولون.

وقالت جمعة: "ذهبت كي أصور قصة صحفية عن الفقر في منطقة المواصي برفح، ورأيت منزلاً لا يصلح للسكن، وكانت هناك امرأة تقف بجواره، سألتها: أهو بيتك؟ فأجابت بنعم، فبدأت ألتقط الصور، صورة تلو الأخرى، إلى أن فوجئت بصرخة أتت من خلفي، فنظرت للخلف، فإذا برجل يصرخ ملوحاً بيديه وقد جحظت عيناه: "من أنت؟ ماذا تصورين؟ أعطني الكاميرا؟ اغربي عن وجهي". هكذا ودون أن يعطيني فرصة كي أجيبه. وحاول أن يأخذ كاميرتي إلا أن السيدة منعته من ذلك.

واكدت جمعة ان المواقف التي قابلتها كثيرة، الا انها ستواصل حتى لو كلفها ذلك عمرها، مشيرة الى ان الله أعطاها فرصة ذهبية كما تعتبرها، ولن يثنيها أحد عن مواصلة المشوار إلى أن تحقق حلمها وتكون مصورة فلسطينية.

تشجيع أسري هذه المرة

بالنسبة للعوائق، اوضحت جمعة انه على صعيد العائلة، لاقت تشجيعا من اسرتها وخاصة أمها وأباها اللذين شجعاها كثيراً عندما أخبرتهما بشأن تدربها على التصوير.

وقالت: أمي أعطتني دفعة للأمام وعندما أخبرتها أن صوري ستنشر لأول مرة، قبلتني وقالت لي: أتمنى أن أراك يوماً ما مصورة كما تحلمين. أما أبي، فأحب أن أجرب كل شيء يختص بتخصصي أو عملي، وعرض علي أن يشتري لي كاميرا.

وعلى الصعيد المجتمعي اضافت: "هنالك من أخبرني أنني سأكون مجنونة اذا واصلت طريقي في التصوير، وهنالك من نظر إلي بفخر، كما زميلاتي في الجامعة، ومنهم من نظر إلي باستغراب كفتاة تصور في الشارع".

ايمان محمد.

ايمان جمعة .

بعد تكريم جامعة الأزهر له

دحبور: المشهد أسود.. ونحن نكتب لنبقى على قيد الحياة

علي الأغا

عندما يُذكر الشاعر أحمد دحبور، نتذكر عمالقة الشعر الفلسطيني المعاصر وأبرزهم محمود درويش وسميح القاسم، وكذلك نتذكر الشعراء الراحلين توفيق زيّاد وراشد حسين، وهؤلاء يجمعهم رابط واحد، وهو أنهم جميعاً من الجليل الفلسطيني، الحال التقت احمد دحبور وكان معه هذا الحوار.

* في هذه الظروف الصعبة والانقسام الحاد، كيف تأتي لك شهوة الكتابة؟

– الكتابة بحد ذاتها هي لحظة بين الدفاع والهجوم، والشاعر أصلاً هو في لحظة دفاعية تجاه هجمة العالم عليه ولا يستطيع أن يحني رأسه للعالم فيعبر عن ذلك بشكل من أشكال المقاومة الإنسانية، وكثيراً ما يلزم الأمر أن يكون هجومياً، لا بمعنى أن يتحرش بالمارة في الطريق، وإنما بمعنى أن يجترح الغامض والصعب، ولولا المعاناة، لما كان هناك مبرر للكتابة. ومن قدر الفلسطينيين أنهم منذ أن فتحوا عيونهم على الحياة، انفتحت عليهم النار، فالمآسي تلحق بنا كما قال الشاعر الفلسطيني توفيق صايغ: "كأن في جسمنا زيتاً يستدعي النار، ناراً تلو نار"، وبالتالي، لا جديد، ولكن النكبة معاناة، وأنا فتحت عيني في حيفا ليرحل بي أهلي بعد سنتين، ولم نكد نستقر، حتى كان العدوان الثلاثي على بورسعيد، وكانت الثورات، حتى إنني في إحدى قصائدي قلت: منذ خمس وثلاثين سنة وأنا أركض تحت الطائرات، وبالتالي، ما هو الجديد؟ أنا أقول لك إن الجديد المر هذه المرة أنني كما قال المثل العربي: "من بيت أبي لدغت".

* ماذا يعني لك حفل التكريم الذي نظمته جامعة الأزهر على شرفك مؤخراً؟

– أسجل مبدئياً امتناني وشكري لهذا الصرح العلمي، أما التكريم، من حيث المبدأ، فإنه رسالة من الندى تقول إن جهد الكاتب أو الشاعر لا يضيع سدى، وهي ليست سوى تحية تذكر الكاتب أنه لا يزال على قيد الحياة حتى لو عبرت مياه كثيرة بين يديه، فأنا أتيت إلى غزة، إلى الجزء المتاح لنا من الوطن في ٢٤/٨/١٩٩٤، عندما وصلت يومها، لم يكن هناك من يعرفني، كانت الريح تجتاحني في رفح، وكان العائدون يتخطفهم أهلهم، ولم يكن لي أحد، لأرى بعد فترة قصيرة أن هذه المدينة من الدفء بحيث إنها احتضنتني كواحد من أبنائها، وكانت أن توجت هذا الاحتضان بهذا التكريم.

* د.خليل فاضل أحد أشهر الأطباء النفسيين بمصر وصاحب صالون ثقافي كبير، يقول إن الكتابة هي إحدى أدوات التنفيس عن الضغط النفسي، هل أنت كذلك؟

– أنا استخدمت لغة أخرى عندما قلت إنها دفاع وهجوم، وهذا الكلام مجاز، سواء أكانت وسيلة لتنفيس الضغط النفسي أو سواء كانت هجوماً أو دفاعاً، نحن نكتب حتى نبقى على قيد الحياة، باعتقادي أن أصعب عقوبة يمكن أن تنزل بأديب معتقل هو أن يكسروا قلمه أو يكسروا يديه فلا يتمكن من الكتابة، وبالتالي، القصة ليست تنفيساً عن كبت، يمكن أن تكون تعبيراً عن لحظة فرح أيضاً، أليس من حقي أن أفرح عندما أرى حفيدي بعد طول انتظار؟ أو أن أعود لأرى على الأقل مسقط رأسي في حيفا؟

* أنت تقول في كتاباتك إنك تحاول أن تكون محايداً، هل نجحت في ذلك؟

– لم أكن محايداً منذ أن فتحت عيني على الوجود، أنا طرف، إطلاقاً لم أكن محايداً، كوني فلسطينياً، فلست محايداً، كوني شاعراً، فلست محايداً، كوني أعمل في الصحافة والكتابة، فلست محايداً، الجدار فقط هو المحايد، لكن هناك فرق بين أن تكون محايداً بمعنى أن تكون باهتاً لا تعلن رأياً من أجل أن ترضي الجميع فلا يرضى عنك أحد، وبين أن تكون في حالة الصراع تفكر في المسؤولية الوطنية وكيف تجمع ولا تفرق، وهذا أمر مختلف تماماً. على سبيل المثال، منذ أيام فقط، جنّ جنوني عندما صرح أحد جنرالات العدو بأنه سيقتل إسماعيل هنية، ولكن في اليوم التالي هاجمت حزب إسماعيل هنية، وليس معنى ذلك أنني متناقض، في المرتين أنا وطني فلسطيني، أنا ضد أن العدو يستخف بنا ويقلل من شأننا، هذا أمر لا يمكن أن أقبل، به كما أنني لا يمكن أن أقبل أن تلقي حماس بالأطفال من الأدوار العالية، ولكن، وكما قال صديقي الشاعر السوري شكري بغدادي: "إن معارضة الشاعر هي بحجم فمه"، بمعنى أننا لا نملك أكثر من صوتنا، وهذا ما نفعل.

* لكنك خلال الأزمة الداخلية، قلت إنني أحاول أن أكون محايداً؟

– لا، هناك فرق، اللغة ليست بريئة، اللغة لها ظلال ومعانٍ، أن تكون محايداً بمعنى أن تكون مطفئ حرائق عندما يكون الحريق داخل البيت، هذا أمر، وأن تكون محايداً في الصراعات المصيرية أمر مختلف.

* هل ترى نوراً، ولو شعاعاً، في نفق الفلسطينيين المظلم؟

– أعترف أنني متشائم، المشهد أسود، لا لأنني أضع نظارة سوداء، وإنما لأن الظلمة تعم المكان، ولكن مع ذلك، ليس معنى هذا أن نضع الحزن في الجرة ونقول انتهت هذه التجربة، لكن بالمعنى المرئي الملموس، أرى بصيص الضوء بعيداً، معنى هذا أن نهيئ أنفسنا لدورة كبيرة من الصبر والتحمل والبحث عن آفاق ومخارج.

* نحن نعيش في غزة التي تعاني من حصار خانق، ثم حولوها إلى كيان معادٍ في ظل اقتتال الإخوة، وماذا بعد ذلك؟

– مهمة العدو أن يكون عدواً، أنا لا أكتمك أنني انفجرت من الضحك عندما سمعت باراك يقول إنهم يعتبرون غزة كياناً معادياً، ومتى كانت غزة كياناً صديقاً، ولكن ليس المعنى أن هذا قدرنا وأنه يجب أن نقدم يوماً بعد يوم شهيداً تلو شهيد، أنا يعزّ عليّ هذا الشهيد الذي أراه كل يوم، والفاجعة أنه شهيد بيدٍ كان من شأنها أن تحميه، ومرة أخرى أذكر قصيدة لشاعر صديق يقول فيها: "يذبحونك من عنقي"، هناك مخطئون وهناك معتدون افتروا على شعبهم، وهناك كلمة سواء يجب أن يعود إليها الجميع.

* د.إياد السراج قال في مقال له مؤخراً إن المطلوب اليوم أن تكون غزة مدينة الموت، ما رأيك؟

– من وجهة نظر العدو، نعم، ولكن نرد على ذلك بأنها يجب أن تكون مدينة الحياة، صحيح ما قاله د.إياد، عندما تفتح عينيك صباحاً تقول ما أجمل هذا النهار، فيرد عليك النهار بدم مراق، والرد على ذلك هو التمسك بالحياة، وأعتقد أن غزة تستطيع أن تقدم الأمثولة، أنا خرجت من المستشفى منذ فترة قريبة بسبب وعكة عابرة وأصابتني ارتجافة ولم أستطع أن أصعد الدرج، فإذا بشاب يتأبطني ويحملني لأكتشف أنه من حماس. المأساة أن الذي يحدث ضمن الحرب الأهلية وجنون الدم ليس هو القانون السائد، وهذا أليم حقاً، والطبيعي أن يقف أحدنا لنجدة الآخر.

* على ذكر الوعكة، نريد أن نطمئن على صحتك؟

– الذي حصل أنني تعرضت لنوع من فقر الدم الجزئي، والحمد لله أن جسمي استجاب للعلاج بسرعة، وأنا ممتن للأطباء البواسل الذين كانوا يأتون لعلاجي وعلاج غيري في ظروف صعبة، كانوا أحياناً مهددين بالاعتقال، كلنا يعرف وضع أطباء غزة بعد الانقلاب، هؤلاء الشرفاء قدموا كل ما يمكن أن يقدمه طبيب أقسم على يمين "أبقراط" والحمد لله، بالنسبة للقلب، لا توجد عندي به مشكلة.

متابعات
عماد الأصفر

بيت لحم: بزنس على حساب المدينة

بيت لحم مدينة سياحية من الطراز الرفيع، وسواء قصدت فيها المطاعم والمقاهي او الفنادق ومعارض بيع التحف والتذكارات، فستجد أن الأسعار فيها أدنى من مدن أخرى كرام الله مثلا، والمراقب لقلب المدينة، حيث تتربع كنيسة المهد، يلحظ أن الحافلات الكبيرة التي تقل الحجاج تقف تماماً أمام الكنيسة وتنتظر فراغ الزوار من الصلاة لنقلهم خارج المدينة دون أن يتاح لهم مجرد النظر إلى واجهات المحال التجارية التي تحيط بالساحة والتي ملّ أصحابها الشكوى من سوء أوضاعهم الاقتصادية، وباتوا يقفلون محالهم الواحد تلو الآخر أسوة بنظرائهم في شارع النجمة شبه المقفر رغم أصالته المحدثة وطرازه المعماري الفريد ونظافة أزقته ومرافقه.

ألا يمكن إعادة النظر في مواقف الحافلات والاتفاقيات المبرمة مع الشركات المالكة للمواقف والمكاتب المشغلة للأدلاء السياحيين الذين يتلقون العمولات من محلات بعينها لإنقاذ الاقتصاد المحلي في هذه المدينة المقدسة؟ أليس ذلك أجدى ألف مرة من استجداء الـ"يو اس ايد" لتمويل كتابة يافطات عملاقة غبية تدعو الناس إلى التمشي في شارع النجمة؟ أليس من الأفضل للمجلس البلدي المنتخب أن يجمد نشاطه السياسي ومواقفه الصاروخية من أجل الإبقاء على الطابع العالمي لهذه المدينة؟.

رحلة التيه: أحمد زكي في التلفزيون

وأخيراً وضع الرئيس محمود عباس حجر الأساس لمبنى هيئة إذاعة وتلفزيون فلسطين، وبات على العاملين في الهيئة بدء عدٍّ تنازلي قد يطول قبل انتقالهم إلى مبنى جديد يعوضهم مرارة سنوات من العمل في خرابة تزكم رائحتها الأنوف ويتغلغل برد جدرانها في العظام، واللافت للنظر أن أي اهتمام بالهيئة عادةً ما يبدأ بوقف راتب الزميل احمد زكي لسبب ولغير سبب، ولا أذكر عدد المرات التي انقطع فيها راتب هذا الزميل، لكن حقيبته تحوي عشرات الكتب الرسمية المرفوعة إلى الجهات المختصة لإثبات أنه على رأس عمله، رغم أن ذلك ليس بحاجة إلى إثبات، فأحمد زكي، قد لا يكون من خيرة مقدمي البرامج في التلفزيون، ولكنه متواجد على الشاشة أكثر من غيره.

سيتوه احمد زكي ومعه آخرون –موقوفة رواتبهم– لأشهر بين أروقة الرئاسة ورئاسة الوزراء وديوان الموظفين والمالية في سبيل إعادة رواتبهم، وسيفقدون في خضم هذه المتاهة قليلاً أو كثيراً من حبهم للمؤسسة، ألم يكن من الأجدى البحث عن آخرين لا يعملون بتاتاً لوقف رواتبهم؟ وهل سبق لمن أوقف راتب احمد زكي ان جلس امام الشاشة لمدة ثلاث ساعات متتالية لمعالجة وضع سياسي معقد أو الرد على مكالمات جمهور غاضب يشتم كل ما يطوله لسانه.

ضحايا جدد: موظفو العقود الغلابى

في سلطتنا عدد كبير من العاملين بعقود توظيف مؤقتة، وحال هؤلاء لا يسر الصديق ولا العدو، فهم من خريجي الجامعات الذين ضاق بهم سوق العمل ولفظهم إلى جيش البطالة حتى فتح أمامهم المجال للحصول على وظيفة حقيقية بكامل تبعاتها ومسؤولياتها، ولكن براتب رمزي لا يتعدى الألف شيقل، ومن هؤلاء من لا تكفيه هذه الألف مواصلات أو أجرة للإقامة قريباً من مكان عمله، وفوق ذلك، فان الراتب الذي لا يرقى إلى ربع مستوى خط الفقر والى نصف ما يقرره القانون كحد أدنى للأجور يتقطع باستمرار، تاركاً أصحابه في حيرة دائمة وقلق متواصل على مستقبلهم الوظيفي، ولا نقول مستقبلهم الحياتي، فلا مستقبل للحياة بألف شيقل، وبحسبة بسيطة، فإن على صاحب هذا الراتب أن يكتفي بساندويش فلافل واحد فقط في اليوم ومن دون كولا، وان يسكن مجاناً ويتنقل مجاناً والا يشتري ملابس حتى لا يضطر إلى مد يده لهذا أو ذاك.

لم تترك الجمعيات المدافعة عن الحقوق العامة انتهاكاً إلا وفضحته، أو صاحب حاجة إلا وأخذت بيده، ولو إعلامياً على الأقل، فلماذا أغفلت الجمعيات الحقوقية المدافعة عن حقوق العاملين هؤلاء الموظفين الغلابى؟ وإذا كانوا قد خافوا من التوجه إليها حرصاً على رواتبهم الزهيدة، فلماذا لا تبادر هي الى الدفاع عنهم؟.

انقسامات جديدة: خمسة رهبان جرحى

كثيرة هي الانقسامات التي يشهدها مجتمعنا سياسياً واجتماعياً، فنحن شعب ننقلب على أنفسنا ونسفك دماءنا ونقسم أنفسنا قبل أن يقسمنا العدو، ونظل نتبجح بسعينا الحثيث والصادق للوحدة ولم نعد نعرف أهي وحدة الشعب أم القيادة أم الفصائل أم وحدة الفلاحين مع سكان المدن أم اللاجئين والنازحين والعائدين مع المواطنين أم وحدة غزة مع الضفة أم وحدة ماذا مع ماذا؟ المهم أن ننادي جميعا بالوحدة وأن نتقن صياغة شروط الحوار الذي يجب أن يؤدي لهذه الوحدة حتى نجعل من الصعب على الفريق الآخر أن يقول انه يرفض الحوار المشروط.

مسلسل الانقسام لا يتوقف، فما أن انتهت أعياد الميلاد المجيد لدى الطوائف التي تسير وفق التقويم الغربي، حتى ثارت معركة صغيرة بين الرهبان داخل الكنيسة، وكان من نتائجها جرح خمسة من رجال الدين المسيحي. ألم يكن ممكناً الحفاظ على رسالة الميلاد المجيد؟ ألم يعد ممكناً البدء من جديد بحوار يقود إلى توحيد الاحتفالات لدى مختلف الطوائف؟

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس
عارف حجاوي
عيسى بشارة
نبيل الخطيب
وليد العمري

الهيئة الاستشارية:
عبد الناصر النجار، غسان انضوني، محمد ضراغمة، نبهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ بيرزيت – فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله – مركز المدينة
ميني ماركت الامل – باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب – بيت ساحور
مكتبة الجامعة – بيت لحم

القدس
مكتبة البكري – شارع الزهراء
المكتبة العلمية – شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية – البلدة القديمة

مكتبة دعنا – شارع صلاح الدين

نابلس
المكتبة الشعبية – شارع حطين
مكتبة دار العلوم – الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع – المخفية
مكتبة الرسالة – شارع غرناطة

جنين
بقالة الدمج – مجمع الكراجات

سوبر ماركت المأمون – مدخل جنين
كشك ابو سيف

غزة
مكتبة فلسطين – شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون – شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي – شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال – شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام – منطقة الشمال

مكتبة العجرمي – جباليا
مكتبة القدس – رفح
مكتبة القدس – موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معيلق – بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا – خان يونس

الخليل
سوبر ماركت الامانة – عين سارة
ميدان القدس – رأس الجورة

مكتبة الجامعة – الحرس
مكتبة عيسى ابو علان – الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية – باب الزاوية

قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريحا
مكتب تكسي البترا – تحت البلدية
النبر سوبرماركت – الساحة العامة
مكتبة حتر – مركز المدينة

طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي – المنارة
سوبرماركت الامين – المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل – بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز – الطيرة
سوبر ماركت ابو العم – وسط البلد